الأثر الدلالي للإحلال بين الصوائت القصيرة في ضوء أقوال القسطلاني في كتابه " إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"

إعــداد

الدكتورة

صابرين مهدي علي أبو الريش

مدرس بقسم أصول اللغة بكلية

الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالإسكندرية

جامعة الأزهر

المستخلص

يدور هذا البحث حول ظاهرة من ظواهر الدرس الصوتي، تعد من صميم علم الأصوات الوظيفي أو الفونولوجيا، هي ظاهرة الإبدال بين الصوائت القصيرة، التي تندرج تحت ما يسمى في دراسات المحدثين بالإحلال الصوتي (Replacement)، وهي تعني إحلال صائت قصير محل آخر في الكلمة الواحدة، ويترتب على ذلك نوعان من الإحلال تتعرض لهما الكلمة، أحدهما: إحلال بين الصوائت القصيرة لا يصاحبه تغير في الدلالة، والآخر: إحلال بين الصوائت القصيرة يصاحبه تغير في الدلالة، وهذا النوع هو ما ينضوي تحته هذه الدراسة، فلما كان للإحلال بين الصوائت القصيرة أثر بارز في تغيير الدلالة في الأسماء والأفعال، آثرت دراسته لرصد هذا الأثر، ورأيت اختيار نموذج للدراسة والبحث فوقع اختياري على مؤلَف من مؤلفات شهاب الدين القسطلاني له علاقة بالمصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم وهي السنة النبوية الشريفة، ألا وهو" كتاب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" واخترت للبحث عنوان "الأثر الدلالي للإحلال بين الصوائت القصيرة في ضوء أقوال القسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري".

فتناولت في بداية البحث التعريف بشهاب الدين القسطلاني وكتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، ثم تناولت الحديث عن الصوائت القصيرة، وبعد ذلك تناولت الحديث عن الأثر الدلالي للإحلال بين الفتح والكسر، والفتح والضم، والكسر والضم في ضوء أقوال القسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ثم أتبعت ذلك بخاتمة للبحث ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: إحلال، الصوائت القصيرة، الضم، الفتح، الكسر.

Abstract

The study of the phenomenon of the phenomena of the voice lesson, which is at the heart of the science of functional sounds or phonology, is the phenomenon of substitution between the short sounds, which fall under the so-called studies in the replacement speakers, replacing the short form of another place in the same word, There are two types of substitution: the substitution between short votes is not accompanied by a change in significance; the other is: substitution between short votes is accompanied by a change in significance. This type is what is included in this study. In changing the semantics in nouns Verbs, I chose his study to monitor this effect, and I saw the choice of a model for study and research. An optional sign on the works of Shahabuddeen Qastalani is related to the second source of Islamic legislation after the Holy Quran, the Noble Sunnah, The semantic effect of the substitution between short voices in the light of the words of Qastalani in his book to guide the sari to explain Sahih Bukhari ".

At the beginning of the research, she addressed the definition of Shehabuddin Qastalani and his book "Guidance of the Sari to explain Sahih Al-Bukhari." Then she addressed the talk about the short Suwaat. After that she spoke about the semantic effect of the substitution between conquest and breaking, opening and annexation, and breaking and annexation in the light of Qastalani, Sahih al-Bukhari, and then followed the conclusion of the research in which the most important findings of the research.

Keywords: substitution, short votes, annexation, conquest, fracture.

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا الهادي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن للإحلال بين الصوائت القصيرة دوراً بارزاً في تحديد مقصود الألفاظ، وتوجيه معانيها، لذا آثرت دراسة هذه الظاهرة، والبحث فيها، والكشف عن أسرارها، فوقع اختياري على كتاب "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" لشهاب الدين القسطلاني ، فهذا الكتاب يعد من أهم الكتب التي تناولت بالشرح ما أجمعت الأمة على أنه من أجل وأصح وأعلى كتب الحديث مرتبة بعد كتاب الله – ﷻ – وهو صحيح البخاري، وبعد نظرة فاحصة متأنية في هذا الكتاب تبين أن اللغة بظواهرها المختلفة حاضرة وبكثافة أثناء الشرح والتحليل، فقد اعتمد مصنفه على شرح السند والمتن، وتحليل كل كلمة من خلال ذكر ما ورد فيها من اختلاف من حيث القراءات والإعراب والمعنى وغير ذلك، فهو شرح تحليلي مهذب منقح، لا يمكن لطالب علم أن يستغني بغيره عنه، ويمكن أن يستغنى به عن غيره، فتناولت أقوال مؤلفه فيه من خلال دراسة ظاهرة من ظواهر الدرس الصوتي، تدخل تحت ما يسمى في دراسات المحدثين بالإحلال الصوتي (Replacement) أي إحلال لصائت قصير أو طويل أو صامت محل آخر، وآثر الباحث الاقتصار على دراسة الإحلال بين الصوائت القصيرة فقط من خلال دراسة بعض الألفاظ التي وردت في أقوال القسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، والتي تمثل كل نوع من أنواع هذا الاحلال؛ رغبة في تعميق البحث في هذه الألفاظ وتتبع دلالتها، فهناك بعض الألفاظ في اللغة يدخلها تغيير في ضبط أحد أصواتها المفردة، ويترتب على هذا التغيير تغير الدلالة أحيانا، وعدم تغيرها أحيانا أخرى، وآثر الباحث – أيضا –الاقتصار على الكلمات التي أدي تغير الحركة فيه إلى تغير دلالتها، والتي تختلف دلالتها باختلاف حركة واحدة فقط (ثنائية الحركة).

وتناولت هذا الموضوع تحت عنوان: "الأثر الدلالي للإحلال بين الصوائت القصيرة في ضوء أقوال القسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري".

أسباب اختيار الموضوع:

١- المكانة العلمية التي حظي بها كتاب "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري".

٢- اشتمال أقوال القسطلاني التي وردت في كتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" على عدد كاف من الكلمات التي ورد فيها إحلال بين الصوائت القصيرة، والتي يمكنها أن توضح هذه الظاهرة وتمثلها خير تمثيل؛ مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع.

٣- الرغبة في إبراز الدور الذي تقوم به الصوائت القصيرة في تحديد دلالة كثير من الألفاظ التي كان لا يمكن أن يتوصل إلى فهم دلالتها وهي منعزلة عن حركتها.

٤- الاهتمام بالدراسات اللغوية التي توظف اللغة توظيفا دلاليا.

منهج البحث:-

سأنتهج في هذا البحث المنهج الاستقرائي في رصد الأثر الدلالي للإحلال بين الصوائت القصيرة في ضوء أقوال القسطلاني في كتاب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، واعتمد المنهج العلمي الوصفي القائم على التحليل فسوف أقوم بذكر قول القسطلاني، وأبدأ بتحليله بذكر آراء العلماء فيه، ومناقشة هذه الآراء والتعقيب عليها، وذكر رأي الباحث في كل مسألة إن أمكن.

أهمية البحث:-

١- تعلق موضوع الدراسة بأقوال عالم جليل وردت بمؤلف له علاقة بالحديث النبوي الشريف.

٢- الحديث عن ظاهرة الإحلال بين الصوائت القصيرة وأهميتها وما تحدثه هذه الظاهرة من تغيرات صوتية في ألفاظ اللغة العربية.

٣- إبراز الدور الذي تلعبه ظاهرة الإحلال بين الصوائت القصيرة في تغيير الدلالات وتنوعها في الكلمة الواحدة.

٤- تطبيق هذه الظاهرة وبيان أثرها على الدلالة من خلال أقوال القسطلاني التي وردت في كتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" الذي حاز على مكانة لائقة، وقدر عال من التقدير والاهتمام.

٥- جدة الموضوع وحداثته من حيث دراسته لهذه الظاهرة من خلال أقوال القسطلاني التي وردت في كتابه " إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري".

مشكلة البحث:

يحاول هذا البحث أن يجيب على الكثير من التساؤلات ويطرح عدداً من الإشكالات لعل أهمها:

١- ما وظيفة الصوائت القصيرة في اللغة؟ وما موقف القدماء والمحدثين منها؟

٢- ما سبب نشأة ظاهرة الإحلال بين الصوائت القصيرة في اللغة العربية؟

٣- هل الإحلال بين الصوائت القصيرة ذو أثر على توجيه الدلالة؟

أهداف البحث:

١- الكشف عن ظاهرة صوتية تعد من صميم علم الأصوات الوظيفي أو الفونولوجيا وهي ظاهرة الإحلال بين الصوائت القصيرة .

٢- رصد التباين الدلالي الذي يحدث بين كل كلمتين لايفرق بينهما إلا حركة واحدة .

٣- الوقوف من خلال أقوال أحد العلماء الأجلاء على هذه الظاهرة والكشف عن أسرارها وبيان أثرها.

٤- إثراء المكتبة اللغوية بدراسة موضوع جديد يتعلق بدراسة ظاهرة الإحلال بين الصوائت القصيرة من خلال أقوال القسطلاني التي وردت في كتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري".

الدراسات السابقة:

لم أقف في الدراسات السابقة على موضوع خصص للبحث في ظاهرة الإحلال بين الصوائت القصيرة في دراسة لها صلة بمؤلفات الأحاديث النبوية الشريفة، غير أني عثرت على بعض الدراسات التي تدور حول موضوع الإحلال بين الصوائت القصيرة في مجالات أخرى، إلا أنها تناولت الموضوع تحت عناوين مختلفة عن عنوان الإحلال منها:

- "الحركات ودورها في التباين الدلالي والصرفي للكلمات دراسة تطبيقية" بحث للدكتور مصطفي صلاح قطب، منشور بمجلة مستقبل التربية العربية – مصر، مجلد (٧)، العدد ٢٣، عام ٢٠٠١م، تحدث فيه عن التبادل بين الحركات وأثرها الدلالي والصرفي على الأسماء، وطبق ذلك على عينة من الكلمات التي وردت في سلسلة تعليم اللغة العربية المقررة على الدارسين بمعهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- "أثر الحركة في توجيه الدلالة " بحث للدكتورة سعاد كريدي منشور بمجلة أوروك للأبحاث الإنسانية، العدد الثاني،٢٠١٠م، تحدثت فيه عن تعريف الحركة، وعن الحركات تاريخا وتطورا، ثم تحدثت عن الأثر الدلالي لتغير حركات الإعراب، وتغير الحركة في بنية الكلمة، ثم ذكرت بعض الأمثلة التي توضح ذلك.

- "الإبدال بين الصوائت القصيرة في ضوء علم الأصوات الوظيفي" بحث للدكتور عمر بوليفار منشور في مجلة الأثر، العدد (٢٠)، ٢٠١٤م، تحدث فيه عن الإبدال بين الصوائت القصيرة وطبق ذلك على بعض الفاظ التي وردت في القراءات الصحيحة والشاذة.

خطة البحث:

واقتضت طبيعة الموضوع أن يخرج في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: فسوف أوضح فيها أسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث، وأهميته، وأهدافه، ومشكلته، وخطته، والدراسات السابقة .

وأما التمهيد: فسوف أتحدث فيه عن محورين:

المحور الأول بعنوان: التعريف بشهاب الدين القسطلاني وكتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري".

والمحور الثاني بعنوان: حول الصوائت القصيرة .

والمبحث الأول بعنوان: الأثر الدلالي للإحلال بين الفتح والكسر.

والمبحث الثاني بعنوان: الأثر الدلالي للإحلال بين الفتح والضم.

والمبحث الثالث بعنوان: الأثر الدلالي للإحلال بين الكسر والضم.

يلى ذلك خاتمة للبحث، ثم قائمة المصادر والمراجع.

وبعد ... فالله – تعالى – أسأل أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم وأن يمنحه – بفضله وكرمه – القبول إنه ولي ذلك والقادر عليه.

التمهيد

المحور الأول

التعريف بشهاب الدين القسطلاني وكتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"

أولا: التعريف بشهاب الدين القسطلاني:

هو الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمَّد أبى بكر أحمد القسطلاني المصري الشافعي الإمام العلامة الحجة الرحالة الفقيه المقرئ المسند. ولد بمصر في الثاني عشر من شهر ذي القعدة عام إحدى وخمسين وثمانمائة من الهجرة.(١)

ثناء العلماء عليه:

اشتهر القسطلاني بالتقوى والصلاح مما استوجب الثناء عليه، وفي هذا يقول الإمام الشوكاني: " كان متعففاً، جيد القراءة للقرآن، والحديث، والخطابة، شجيّ الصوت، مشاركاً في الفضائل، متواضعاً، متوداً، لطيف العشرة، سريع الحركة، اشتهر بالصلاح والتعفف على طريق أهل الفلاح"(٢)

وقال العلائي: "إنه كان فاضلاً محصلاً ديناً عفيفاً متقللاً من عشرة الناس، إلا في المطالعة والتأليف والإقراء والعبادة"(٣)

---

(١) إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري: لإلياس بن أحمد حسين، تقديم: الشيخ محمَّد تميم الزّعبي، ط: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٤١/٢.

(٢) معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ: لمحمد محمد محمد سالم محيسن، ط: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ٧٨/٢.

(٣) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١٢٨/١.

وقال عنه العيدروسي: " كان إماماً حافظاً متقناً جليل القدر، حسن التعزيز والتحرير، لطيف الإشارة، بليغ العبارة، حسن الجمع والتأليف؛ لطيف الترتيب والترصيف، زينة أهل عصره، ونقاوة ذوي دهره، ولا يقدح فيه تحامل معاصريه عليه، فلا زالت الأكابر على هذا في كل عصر".(١)

وقال الشعراوي:" كان من أحسن الناس وجهاً، طويل القامة، حسن الشيب. يقرأ بالأربع عشرة رواية، وكان صوته بالقرآن يبكي القاسي إذا قرأ في المحراب تساقط الناس من الخشوع والبكاء"(٢)

وقال الغزي: "كان من أزهد الناس في الدنيا، وكان منقاداً إلى الحق، من رد له سهواً أو غلطاً، يزيد في محبته"(٣).

حياته العلمية:

نشأ بمصر وحفظ القرآن الكريم وتلا للسبع وحفظ الشاطبية والجزرية والوردية وغير ذلك ، وارتحل إلى مكة المكرمة فأخذ عن جماعة من علمائها. كان يعظ بالجامع الغمري وغيره، ويجتمع عنده الجم الغفير ولم يكن له نظير في الوعظ، وكتب بخطه شيئاً كثيراً لنفسه ولغيره، وأقرأ الطلبة وتعاطى الشهادة ثم انجمح وأقبل على التأليف، وأعطى السعادة في قلمه وكلمه، وصنف التصانيف الكثيرة المقبولة التي سارت بها الركبان في حياته.(٤)

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر: لمحيي الدين عبد القادر العيدروسي، ط: دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م، ص ١٠٦، ١٠٧.

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، ١٢٨/١.

(٣) منهج العلامة القسطلاني (٩٢٣هـ) في كتابه " إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، لإبراهيم بن عبد الله المديهش، ط/ الأولى ١٤٣٦هـ، ط/ تقنية لا ورقية، ص ٢٢.

(٤) إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري: لإلياس بن أحمد حسين، ٢/ ٤٢.

ولقى شيوخا كثيرين ممن كانوا يتصدون في ساحات الجامع الأزهر، كالشيخ خالد الأزهري النحوي[١]، وقرأ بالسبع على السراج عمر بن قاسم الأنصاري الشاوي[٢]، وقرأ بالقراءات الثلاث إلى قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا**﴾[٣] على الشيخ الزين عبد الغني الهيثمي[٤]، ثم قرأ بالقراءات العشر على الشيخ الشهاب بن أسد[٥].

---

(١) خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين، وكان يعرف بالوقاد: نحوي، من أهل مصر. ولد بجرجا من الصعيد ونشأ وعاش في القاهرة وتوفي عائدا من الحج قبل أن يدخلها. له (المقدمة الأزهرية في علم العربية – ط) و (موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب – ط) و(شرح الأجرومية – ط) و(التصريح بمضمون التوضيح – ط) في شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ت (٩٠٥هـ)، ينظر: الأعلام: للزركلي، ط: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م، ٢٩٧/٢ .

(٢) ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات: لشهاب الدين القسطلاني، تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان، د/ عبد الصبور شاهين، ط/ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٢٩٢هـ – ١٩٧٢م،١٠/١.

عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص، سراج الدين، له كتب، منها "البدر المنير في شرح التيسير" و"البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – خ" في الزيتونة، و"المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر – ط "، وتصدى لإقراء الأطفال بمصر مدة وانتفع به جماعة وممن قرا عنده الشهاب القسطلاني، والنور الجارحي، ت (٩٣٨ هـ)، ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوي، ط: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، ١١٣/٦، والأعلام : ٥٩/٥.

(٣) سورة الفرقان: آية (٢١) .

(٤) عبد الغني بن يوسف بن أحمد بن مرتضى الزين الهيثمي القاهري الشافعي المقرىء، ولد في سنة ثلاث وثمانمائة أو التي قبلها بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وتلا به... وله بهجة المقرئين في معرفة أحكام النون الساكنة والتنوين وكان متقدما في التجويد. مات في يوم السبت ثامن شعبان سنة ست وثمانين، ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوي، ٤/ ٢٥٨،٢٥٩ .

(٥) معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ: لمحمد محمد محمد سالم محيسن، ٧٨/٢.=

وأخذ الفقه عن الفخر المقسي[١]، والشهاب العبادي[٢]، وقرأ ربع العبادات من المنهاج ، ومن البيع وغيره من البهجة على الشمس البامي[٣]، وقطعة من الحاوي على البرهان[٤]، ومن أول حاشية الجلال البكري على المنهاج إلى

=أحمد بن أسد بن عبد الواحد الأميوطي الشيخ شهاب الدين المقريء، ولد سنة ثمان وثمانمائة، وتلا على ابن الجزري وغيره ، وبرع في فن القراءات وأقرأ زمانا، مات راجعا من الحج في أواخر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان: للسيوطي، تحقيق : فليب حتي، ط: المكتبة العلمية – بيروت ، ٣٦/١.

(١) عثمان بن عبد الله بن عثمان بن عفان الشافعي ، كان من أعيان علماء الشافعية ، وكان عالما فاضلا بارعا في الفقه ، دينا خيرا وافر العقل ، وذكر بأن يلي القضاء الأكبر غير ما مرة ، وولى عدة تداريس جليلة ، منها مشيخة الحديث بالشيخونية ، وكان قد جاوز الستين سنة من العمر ، ت (٨٧٧ هـ) ، ينظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور ، لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي ، تحقيق : محمد مصطفى ، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط: ١٤٠٤ –١٩٨٤ ، ٣/ ٨٢ .

(٢) سراج الدّين عمر بن حسين بن حسن بن علي العبّادي ، القاهري ، الشافعي الأزهري الإمام العلّامة، شيخ الشافعية في عصره توفي (٨٨٥ هـ) في ربيع الأول وقد جاوز الثمانين سنة. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن عماد، تحقيق محمود الأرناؤوط ، ط: دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، ط: الأولي ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ٩ /٥١١ .

(٣) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفقيه أحمد بن قريش الشمس ابن الشهاب المخزومي البامي الأصل بموحدة ثم ميم نسبة لبلدة بالصعيد، القاهري، الشافعي، ولد في سنة عشر وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها ، فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه والمنهاج الأصلي وألفية النحو، مات في شوال سنة خمس وثمانين وصلى عليه بمصلى باب النصر، ثم دفن بالتربة السعيدية ولم يخلف بعده في طبقته مثله، ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوي، ٤٩/٧.

(٤) إبراهيم بن أحمد بن حسن بن الغرس خليل بن محمد بن خليل بن رمضان بن الخضر بن خليل بن أبي الحسن برهان الدين أبو اسحاق بن الشهاب أبي العباس بن البدر أبي محمد التنوخي الطائي العجلوني ثم الدمشقي الشافعي، مات في العشر=

أثناء النكاح بفوات في أثنائها على مؤلفها[١]، وسمع مواضع في شرح الألفية، وسمع على الرضى الأوجاقى[٢]، والسخاوي[٣]، وسمع صحيح البخاري بتمامه في خمسة مجالس على الشاوي ، وقرأ في الفنون على جماعة[٤].

وألف شرحه على البخاري قبل أن يؤلف شيخ الإسلام القاضي زكريا شرحه عليه، وكان يقول للشيخ عبد الوهاب الشعراوي، أحضر عند شيخ الإسلام شرحي فمهما وجدته خالفني فيه، فاكتبه لي في ورقة، فكان يكتب له

=الثاني من شوال سنة ثمان وثمانين وثمانمائة بدمشق، ينظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : للسخاوي، ١٣/١.

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد البكري الصدّيقي، أبو البقاء، جلال الدين: فقيه مصري. ولد ونشأ بدهروط في الصعيد الأدنى وانتقل إلى القاهرة، فبرع في الأصول والحديث. وتفرد بفروع الشافعية، فلم يقارنه فيها أحد. وزار دمشق وبيت المقدس، وحج. وولي قضاء الإسكندرية (سنة ٨٦٣) وحمدت سيرته، ولكنه عزل، فعاد إلى القاهرة واشتغل بالإقراء والإفتاء إلى أن توفي بها عام (٨٩١ هـ) ، ينظر: الأعلام: للزركلي ، ١٩٤/٦ .

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عز الدين الرضي بن المحب القاهري ثم المصري الشافعي أخو أحمد والتقى عبد الرحيم ويعرف كسلفه بابن الأوجاقي ، ولد في ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، وحفظ القرآن والعمدة والتنبيه وألفية النحو، مات في ربيع الأول سنة تسع وثمانين ودفن بتربتهم بالقرب من مقام الشافعي رحمه الله، ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : للسخاوي ، ٩/ ١٩٩ .

(٣) الحافظ شمس الدّين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي الأصل، القاهري المولد، الشافعي المذهب، نزيل الحرمين الشريفين. ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة، وحفظ القرآن العظيم وهو صغير وصلّى به في شهر رمضان...، وبرع في الفقه، والعربية، والقراءات، والحديث، والتاريخ، وشارك في الفرائض، والحساب، والتفسير، وأصول الفقه، والميقات، وغيرها، ت (٩٠٢ هـ) ، ينظر: شذرات الذهب: لابن عماد ،١٠ /٢٣.

(٤) ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ط/ دار المعرفة – بيروت، ١٠٢/١، ١٠٣.

أوراقاً ويجهزها إليه وتارة يرسل الشيخ عبده فيأخذها، وقال له مرة: لا تغفل عن كتابة ما يخالفني فيه الشيخ، فإنه لا يحرر الكتاب إلا الطلبة، ولا طلبة لي ... وكان له اعتقاد تام في الصوفية، وأكثر في المواهب من الاستشهاد بكلام سيد وفا، وكان يميل إلى الغلو في رفعة قدر النبي ﷺ حتى اختار مذهب مالك – ﷺ – في تفضيل المدينة على مكة.(١)

مؤلفاته:

تعددت مؤلفات القسطلاني وتنوعت، ومنها (٢):

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (مطبوع)، وهو من أعظم كتبه في الحديث مشهور القيمة، جليل الأثر، وسيأتي الحديث عنه لاحقا .
- المواهب اللدنية في المنح المحمدية (مطبوع)، وهو من أفضل كتبه في التصوف.
- لطائف الإشارات في علم القراءات (مطبوع) وهو من خير كتبه في القراءات.
- الفتح المواهبي في الإمام الشاطبي (مخطوط).
- المقدمة في الحديث مع شرح نيل الأماني لعبد الهادي الأبياري (مطبوع).
- شرح البردة سماه "مشارق الأنوار المضية " (مخطوط).

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، ١٢٨/١، ١٢٩.

(٢) ينظر مؤلفاته في: الأعلام: للزركلي، ١ /٢٣٢، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري: لإلياس بن أحمد حسين ،٢/ ٤٢، ٤٣، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : للشوكاني، ١٠٢/١، ١٠٣، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات : لمحمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، تحقيق: إحسان عباس، ط : دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية ، ١٩٨٢، ٩٧٠/٢ ، معجم المؤلفين : لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، ط: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٨٥/٢ ، لطائف الإشارات لفنون القراءات: للقسطلاني ،١٦/١، ١٧.

- اللآلئ السنية في شرح المقدمة الجزرية (مطبوع).
- شرح الشاطبية (مطبوع)، وكان له أثر كبير في تنظيم معارفه عن القراءات.
- تحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري (مطبوع).
- منهاج الابتهاج شرح مسلم بن الحجاج (مطبوع).
- مسالك الحنفا إلى مشارع الصلاة على النبي المصطفى (مطبوع).

وذكر شيخ الإسلام الوالد أنه أخذ عنه شرحه على البخاري، والمواهب اللدنية، وأجازه بهما وبسائر مؤلفاته، ومنها كتاب "الأنوار في الأدعية والإذكار" ومختصر منه سماه " اللوامع في الأدعية والإذكار والجوامع"، ومختصر من المختصر سماه "قبس اللوامع".(١)

وفاته:

توفي – رحمه الله – إثر عروض فالج نشأ له من تأثره ببلوغ قطع رأس إبراهيم بن عطاء الله المكي، حيث سقط من دابته وأغمي عليه، فحمل إلى منزله ثم مات بعد أيام، وكانت وفاته بمصر ليلة الجمعة السابع من شهر الله المحرم عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة من الهجرة.(٢)

وطبيعي أن تكثر حول موته الإشاعات ، فقد ذكر في صدر كتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" :أن وفاته كانت بشيء أصابه من الجنة، وينسى قائل هذا الخبر أن الرجل قد فلج لما بلغه من أنباء محزنه، عن الدماء التي سفكها السلطان سليم، يوم زحف على مصر ليفتحها، فكان همه أن يستأصل كل أثر للمماليك والحكام قبله ، ولذلك يذكر صاحب الرواية أو الإشاعة أنه تعذر الخروج به إلى الصحراء في ذلك اليوم، لأنه اليوم الذي دخل فيه السلطان سليم مصر، فإذا ضممنا هذا الخبر إلى نبأ قطع رأس

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة : لنجم الدين محمد بن محمد الغزي ، ١٢٨/١، ١٢٩.

(٢) إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري: لإلياس بن أحمد حسين، ٢/ ٤٣.

صديقه أدركنا أن الرجل قد صعق لتلك الأنباء المحزنة التي زحفت عليه تترى، فلم يحتمل وقعها، ولذلك فارق الحياة [١]، وصلى عليه بالأزهر عقب صلاة الجمعة، ودفن بقبة قاضي القضاة بدر الدين العيني من مدرسته بقرب جامع الأزهر، وتأثر كثير من الناس لموته لحسن معاشرته وتواضعه – رحمه الله تعالى – ورضي عنه وصلى عليه غائبة بدمشق مع جماعة منهم البرهان بن أبي شريف.[٢]

ثانيا: التعريف بكتاب (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري):

يعد كتاب "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" من عمدة مؤلفاته ، في عشر مجلدات طبع مراراً، قال عنه صاحب "النور السافر": "لعله أجمع شروح البخاري وأحسنها" وكان بعض شيوخنا يفضله على جميع الشروح من حيث الجمع وسهولة الأخذ والتكرار والإفادة، وبالجملة فهو للمدرس أحسن وأقرب من "فتح الباري" فمن دونه، ولابن الطيب الشركي عليه حاشية في مجلدين، واختصره الشمس الحضيكي السوسي.[٣]

ذكر العلامة القَسْطَلّانِيّ في مقدمة الكتاب أنه كثيراً ما أحجم عن سلوك هذ المسرى، فكان يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، لأنه كان بمعزل عن هذا المنزل لا سيما وقد قيل: إن أحدًا لم يستصبح سراجه، ولا استوضح منهاجه، ولا اقتعد صهوته، ولا افترع ذروته، ولا تبوّأ خلاله ولا تفيأ ظلاله، فهو درّة لم تثقب

---

(١) لطائف الإشارات لفنون القراءات : للقسطلاني ، ١/ ١٥ .

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة : لنجم الدين محمد بن محمد الغزي ، ١٢٨/١، ١٢٩

(٣) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لعبد الحي الكتاني، ٩٧٠/٢، التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ١٧٠/١.

ومهرة لم تركب ... ثم قال: ولم أزل على ذلك مدة من الزمان، حتى مضى عصر الشباب وبان فانبعث الباعث إلى ذلك راغبًا، وقام خطيبًا لبنات أبكار الأفكار خاطبًا إلى أن قال: وأطلقت لسان الحكم بعبارة صريحة واضحة وإشارة قريبة لائحة، لخصتها من كلام الكبراء الذين رقت في معارج علوما لشأن أفكارهم، وإشارات الألباء الذين أنفقوا على اقتناص شوارده أعمارهم، وبذلت الجهد في تفهم أقاويل الفقهاء المشار إليهم بالبنان، وممارسة الدواوين المؤلفة في هذا الشأن، ومراجعة الشيوخ الذين حازوا قصب السبق في مضماره، ومباحثة الحذاق الذين غاصوا على جواهر الفرائد في بحاره، ولم أتحاش عن الإعادة في الإفادة عند الحاجة إلى البيان، ولا في ضبط الواضح عند علماء هذا الشأن، قصداً لنفع الخاص والعام، راجياً ثواب ذي الطول والإنعام، فدونك شرحًا قد أشرقت عليه من شرفات هذا الجامع أضواء نوره اللامع وصدع خطيبه على منبره السامي بالحجج القواطع، أضاءت مهجته فاختفت منه كواكب الداري وكيف لا وقد فاض عليه النور من فتح الباري... وبالجملة فإنما أنا من لوامع أنوارهم مقتبس، ومن فواضل فضائلهم ملتمس وسميته إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري[1].

ترتيب الكتاب:

الكتاب مرتب على نفس ترتيب «صحيح البخاري» وقبل بدء القسطلاني في الشرح كتب مقدمة ذكر فيها الباعث له على تأليف الكتاب، وتسميته بهذا الاسم، ثم ذكر بعض المباحث الضرورية من علوم الحديث وغيرها التي لابد منها وجعلها من خمسة فصول:

الفَصْل الأول: في فضيلة أهل الحديث وشرفهم في القديم والحديث.

(١) مقدمة كتاب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، ط: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، ١٣٢٣ هـ .

الفَصْل الثاني: في ذكر أول من دون الحديث والسنن ومن تلاه في ذلك سالكًا أحسن السنن.

الفَصْل الثالث: في نبذة لطيفة جامعة لفرائد فوائد مصطلح الحديث.

الفَصْل الرابع: فيما يتعلق بالبُخارِيّ في «صحيحه» من تقرير شرطه وتحرره وضبطه ... إلخ.

الفَصْل الخامس: في ذكر نسب البُخارِيّ ونسبته ومولده وبدء أمره ونشأته .. إلخ.

وبعد هذه الفصول بدأ يتكلم عن روايات «الجامع الصحيح» للبخاري، فذكر الروايات التي روى «الصحيح» من خلالها إجمالًا، ثم تحدث عن عناية اليُونِينِيّ بروايات ونسخ «الصحيح» وذكر وقوفه على الأصل ومقابلته بشرحه، ثم ذكر بعد ذلك عناية العلماء بشرح «صحيح البُخارِيّ» وبدأ يذكرهم شرحاً شرحاً مع بيان الشروح التي وقف عليها واستخدمها في شرحه هذا مرتباً لهم من الأقدم إلى الأحدث، ثم بعد ذلك ذكر أسانيده إلى البُخارِيّ في رِواية «الصحيح»، ثم بعد ذلك بدأ الشرح[١].

طبعات الكتاب[٢]:

لأهمية كتاب "إرشاد الساري" للقسطلاني طبع طبعات كثيرة منها:

١- الطبعة الأميرية في بولاق "مصر" (سنة ١٢٧٦هـ).

٢- طبع في دار الطباعة العامرة في القاهرة (سنة ١٢٨٥هـ) في (١٠) مجلدات، وصورتها بعد ذلك مؤسسة دار الشعب في مصر (سنة ١٤١٠هـ).

---

(١) روايات الجامع الصحيح ونسخه «دراسة نظرية تطبيقية: د / جمعة فتحي عبد الحليم، ط: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠١٣ م، ٨٠٧/٢ .

(٢) منهج العلامة القسطلاني في كتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، لإبراهيم بن عبد الله المديهش،ص ٦٦، ٦٧_ بتصرف.

٣- الطبعة الأميرية في بولاق (سنة ١٢٨٨هـ) في (١٠) مجلدات وبهامشه "شرح النووي على صحيح مسلم".

٤- الطبعة الأميرية السادسة في بولاق (سنة ١٣٠٦هـ) (١٠) أجزاء في (٥) مجلدات.

٥- الطبعة الأميرية السابعة في بولاق (سنة ١٣٢٣هـ) في (١٠) مجلدات وبهامشه "شرح النووي على صحيح مسلم"، وقد اعتمدت على هذه الطبعة في هذا البحث .

٦- الطبعة الميمنية (سنة ١٣٢٦هـ) في (١٢) مجلدا .

٧- الطبعة الأميرية في عهد عباس حلمي الثاني، في أوائل ربيع آخر، من عام (١٣٢٧هـ) وفي هامشه "شرح النووي على صحيح مسلم"، في (١٠) مجلدات.

٨- طبع في مؤسسة الشعب (سنة ١٤٠٨هـ)، في (٧) مجلدات، بتحقيق: عطية عبد الرحيم عطية .

٩- طبع في دار الكتب العلمية (١٤١٦هـ)، في (١٥) مجلدا، بتحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي.

منهج القسطلاني في الكتاب:

كان من منهج القسطلاني –رحمه الله– في كتابه هذا:

أولا: النقل باختصار من المصادر، مع العزو إلى الكتاب، وربما يختصر من الكتاب دون أن يشير إلى ذلك، خاصة إن كان النقل من مصدرين أو مصدر مع زيادة عليه، وهذا الصنيع عادة متبعة، ولاتستنكر في القرون السالفة.[١]

(١) المرجع السابق: ص ٣٤.

ثانيا: العناية بضبط ألفاظ الصحيح وقد صرح في المقدمة بأن الفكرة الأساسية للكتاب تقوم على ضبط ألفاظ الصحيح وتحريرها بناء على ما وصله من روايات، وقد اعتمد في ذلك على عمل شرف الدين اليُونِينِيّ.(١)

ثالثا: العناية بتراجم الرواة، وذكر لطائف الإسناد، وكانت السمة الغالبة عليه الإيجاز الشديد في التعريف، فهو يحدد الراوي بأدنى عبارة تميزه، وربما يطيل نسبيا فتكون الترجمة في خمسة أسطر مثلا، وهذا يكون في الرجل الذي انتُقد على البخاري إخراجه في الصحيح.(٢)

رابعاً: يشرح الغريب من الألفاظ فالكتاب حقيقته شرح تحليلي، يمكن أن يستغنى به عن غيره، ولا يستغنى بغيره عنه، "فكانت طريقته في الشرح أن يذكر الكلمة من الكتاب سواء كانت اسم كتاب أو باب أو كلمة من المتن أو السند ثم يبدأ بذكر اختلاف الرُّواة في هذه اللفظة، وبعد ذلك يذكر شرحها. والفوائد المتعلقة بها، وهو لا يذكر متن «الصحيح» في أول الباب؛ ولعل ذلك بسبب عدم اعتماده على رِواية معينة. وهو يفصل بين المتن وشرحه"(٣).

وهذا الشرح من هذا الإمام العظيم يلبي حاجة طالب العلم في شرح كتاب البخاري سواء في ذلك ما ورد فيه من تراجم، وما جاء فيه من متون الحديث بأسانيدها ورجالها، وكما أنه يفيد طالب البيان في غريب الحديث ومشكلاته،

---

(١) روايات الجامع الصحيح ونسخه «دراسة نظرية تطبيقية»: د. جمعة فتحي عبد الحليم، ٨٠١/٢.

(٢) منهج العلامة القسطلاني في كتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، إبراهيم بن عبد الله المديهش، ص ٤٧.

(٣) روايات الجامع الصحيح ونسخه «دراسة نظرية تطبيقية»: د. جمعة فتحي عبد الحليم، ٨٠٧/٢.

وينير الطريق أمام الدارس لمسائل الخلاف في الفروع بين المذاهب الفقهية، وإن فيه لخيرًا كثيرًا لدارسي السنة والمنتفعين بها في دينهم ودنياهم(١).

وتتجلى قيمة هذا الكتاب في التوجيهات وحكاية الاختلافات ومحاولة الترجيح بينها؛ حيث يحكي اختلاف الروايات ويوجهها. ولذا لا نبعد كثيرًا عن الحقيقة إذا قلنا: إن عمل القَسْطَلّانِيّ هذا صورة تحاكي عمل اليُونِينِيّ مع توجيه الاختلافات بينها إضافة إلى باقي الفوائد والدرر التي يقف عليها من طالع هذا الشرح العظيم من فوائد حديثية وفقهية وإسنادية وغير ذلك.(٢)

❁❁❁❁❁

(١) مدرسة الحديث في مصر: محمد رشاد خليفة، ط: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة، ص ٣٦٨.

(٢) روايات الجامع الصحيح ونسخه «دراسة نظرية تطبيقية»: د. جمعة فتحي عبد الحليم، ٨١٧/٢.

المحور الثاني

حول الصوائت القصيرة

تعد الصوائت القسم الثاني من قسمي الأصوات الرئيسيين، وتنقسم بدورها إلى صوائت طويلة longVowels، وصوائت قصيرة ShortVowels، وتنقسم الصوائت القصيرة في العربية إلى ثلاث حركات هي: الفتحة، والكسرة، والضمة(١).

والصوت الصائت: هو الصوت المجهور الذي يحدث في أثناء النطق به أن يمر الهواء حراً طليقاً خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أن يُحدث احتكاكاً مسموعاً(٢).

إذن الصوائت بخلاف الصوامت هي أصوات أُخْلِي سبيل الهواء أثناء النطق بها، الأمر الذي جعلها تتميز بمجموعة من الخصائص من بينها:

١- الوضوح التام بحيث لا تخفى عند النطق، وتسمع بكامل صفاتها.

٢- تشيع في اللغات، كما أن أي انحراف عن أصول النطق بها يبعد المتكلم عن الطريقة المألوفة بين أهل هذه اللغة.

٣- مجهورة دائما(٣).

والأصوات العربية التي يصدق عليها تعريف الصائت هي ما سماه نحاة العربية بالحركات (الفتحة a، والضمة u، والكسرة i) وبحروف المد واللين

---

(١) أصول تراثية في علم اللغة، د/ كريم حسام الدين، ط/ الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١٩٨٥، ص ٦٦ – بتصرف.

(٢) علم اللغة العام (الأصوات)، د/ كمال بشر، ط مكتبة الشباب، ط ١٩٨٧، ص٧٤.

(٣) في الأصوات اللغوية، لغالب فاضل المطلبي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر بغداد، ط١٩٨٤ م، ص٣، ٤.

(مقصودا بها الألف في مثل عدا [aa]،والواو في مثل قالوا [uu]، والياء في مثل القاضي [ii].[١]

ويقول محمد الخولي: " الصوائت الرئيسية: صوائت بسيطة (أي غير مركبة) وقصيرة (أي ليست طويلة) وهي تختلف عددا ونوعا من لغة إلى أخرى، إذ هي تسعة في الإنجليزية، وثلاثة في العربية، فالصوائت الرئيسية في العربية هي الفتحة، والضمة، والكسرة، وهي بالرموز الصوتية الدولية (a)، (u)، (i)، على التوالي"[٢].

هذا ولم يفصل القدماء القول في مخارج الصوائت القصيرة، واكتفوا بتوضيح مخارج الصوائت الطويلة، ثم ذكروا أن القصيرة أبعاض الطويلة فقال ابن جني: " أعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة"[٣] إذن فمخرج الفتحة عندهم من مخرج الألف، ومخرج الضمة من مخرج الواو، ومخرج الكسرة من مخرج الياء.

أما المحدثون فكانوا أكثر تفصيلاً لمخارج الصوائت القصيرة من القدماء حيث ربطوها بحركة مقدمة اللسان أو مؤخرته نحو سقف الحنك الأعلى "فإن كان اللسان مستويا في قاع الفم، مع انحراف قليل في أقصاه نحو أقصى الحنك، وتركت الهواء ينطلق من الرئتين، ويهز الأوتار الصوتية وهو مار بها،

(١) علم اللغة مقدمة للقاريء العربي، د/ محمود السعران، ط/ دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت، ص ١٤٩.

(٢) معجم علم الأصوات، د/ محمد على الخولي، ط١، ١٩٨٢م ، ص ٩٨.

(٣) سر صناعة الأعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د / حسن هنداوي، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م،١/ ٣٣.

نتج عن ذلك صوت الفتحة، فإذا تركت مقدمة اللسان تصعد نحو وسط الحنك الأعلى، بحيث يكون الفراغ بينهما كافياً لمرور الهواء دون أن يحدث في مروره بهذا الوضع أي نوع من الاحتكاك والحفيف، وجعلت الأوتار الصوتية تهتز مع ذلك نتج صوت الكسرة الخالصة ...، أما إذا ارتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك، بحيث لا يحدث للهواء المار بهذه المنطقة أي نوع من الحفيف، مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية، فإن الصوت الذي ينتج عن ذلك هو صوت الضمة الخالصة"(١).

وتعد دراسة الصوائت وتحديد ملامحها من أكثر جوانب الدراسات الصوتية صعوبة وتعقيداً لدى العلماء قديماً وحديثاً، لذلك قال ابن سينا: "وأما المصوتات فأمرها علىَّ مُشْكِل"(٢)، وقال براجستراشر: "للحروف الصائتة مخارج مثل مخارج الصامتة غير أن تحديدها وتميزها مُشْكِل"(٣)، وذلك يرجع إلى الاتساع في مخرجها ، ويقول أحد الباحثين المحدثين: "إن محاولة تحديد موضع نطقي للحركات كالصوامت أمر غير مقبول في الدراسة الصوتية، وذلك لعدم وجود اعتراض يؤدي إلى الإحتكاك أثناء نطقها، ومن هنا فإن المواضع النطقية للحركات متداخلة مشتركة، لأن كل عضو نطقي يساند الآخر لإنتاج هذه الأصوات(٤).

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ دار الرفاعي – الرياض، ط١، ١٩٩٣، ص ٩٢، ٩٣.

(٢) أسباب حدوث الحروف، لابن سينا، ط السلفية القاهرة ١٣٥٢م، ط تفليس ١٩٦٦م، ص٨٥.

(٣) التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها براجستراشر، إخراج / د. رمضان عبد التواب، ط/ مطبعة الخانجي، القاهرة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، ص ٤٠.

(٤) الحركات في اللغة العربية (دراسة في التشكيل الصوتي)، د/ زيد خليل القرالة، ط / عالم الكتب الحديثة، إربد – الأردن، ط ١٤٣٥هـ – ٢٠٠٤م، ص ٢٥ – ٢٦ بتصرف.

والصوائت أكثر الأصوات شيوعاً ؛ ويعلل مكي بن أبي طالب ذلك بقوله: "وإنما كان الحرف المتحرك في الكلام أكثر من الساكن؛ لأنك لا تبتدئ إلا بمتحرك، وقد يتصل به حرف آخر متحرك، وآخر بعد ذلك متحرك، ولا يجوز أن يبتدأ بساكن، ولا أن يتصل ساكن بساكن أبداً، إلا أن يكون الأول حرف مد ولين، أو يكون الثاني سكن للوقف"(١) فكل كلمة تحتوي على صائت واحد أو أكثر، وكل مقطع يحتوي على صائت واحد، و"معظم الكلمات تنتهي بصائت يدل على الرفع أو النصب أو الجر، وهو في نطقه أسهل من الصامت"(٢).

وهناك اختلاف – أيضا – بين الصوائت نفسها في الدوران في الكلام ونسب الشيوع، فالصوائت توزع على الوظائف على حسب خفتها وثقلها، فالضمة أقوى من الفتحة؛ لهذا أعطوها أقل الوظائف، لما فيها من تكبد الجهد "يقول الرازي: "فلما كثرت المفاعيل اختير لها أخف الحركات وهو النصب، ولما قل الفاعل اختير له أثْقل الحركات وهو الرفْع، حتى تقَع الزيادة في العدد مقابلة للزيادة في المقدار فيحصل الاعتدال"(٣). فالفتحة أخف الحركات لذلك كان شيوعها ووروردها في الكلام أكثر من الكسرة والضمة، تليها الكسرة، فالضمة، والفارق كبير بين شيوع الفتحة وشيوع كل من الكسرة والضمة، بينما الفارِق بين الكسرة والضمة ليس كبيراً، يقول سيبويه عن الفتحة "وإنما خفت هذه الخفة؛ لأنها ليس منها علاج على اللسان والشفَة، ولا تحرك أبدًا، فإنما

(١) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: لمكي بن أبي طالب القيسي :اعتنى به: جمال شرف وعبدالله علوان، ط: دار الصحابة للتراث – مصر، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠٢م، ص: ٢٧.

(٢) الأصوات اللغوية: لمحمد علي الخولي، ط: دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٩٩٠م، ص٢١ .

(٣) مفاتيح الغيب لفخْر الدين الرازي أحمد بن عمر، تحقيق : عماد زكي البارودي، ط: المكتبة التوفيقية – القاهرة، ٦١/١ .

هي بمنزلة النفس"[١]، وقال أيضا: " الكسرة أخف عليهم من الضمة، ألا ترى أن فَعِل بكسر العين أكثر في الكلام من فَعُل بضم العين، والياء أخف عليهم من الواو"[٢]، بهذا الاستعمال للصيغ المختلفة تظهر درجات دوران الصوائت، الذي يخضع لمعيار خفة الصائت وثقله.

وشيوع الأصوات وكثرة دورانها في الكلام يجعلها عرضة لبعض الظواهر اللغوية يقول الدكتور إبراهيم أنيس إن: "الصوت اللغوي إذا شاع استعماله كان عرضةً لظواهر لغوية نسميها حينا إبدالاً، وحينا آخر إدغاماً، وقد يتعرض للسقوط من الكلام"[٣]، و هذا ما نلاحظه على الصوائت؛ إذ يكثر الإبدال بينها؛ نتيجة لكثرة شيوعها ودورانها في الكلام، وكثيراً ما يغير هذا الإبدال في المعنى، فهناك بعض الألفاظ في اللغة يدخلها تغيير في ضبط أحد أصواتها المفردة، ويصاحب ذلك أحيانا تغيير في المعنى، وأحيانا لا يصاحبه تغيير في المعنى، ولقد عزا العلماء قديماً وحديثاً هذا الإبدال إلى اختلاف اللهجات، فقد تؤثر بعض القبائل الخفة، وتؤثر بعض القبائل الأخرى الثقل، وفقا لطبيعة كل قبيلة، فقديماً قال ابن فارس: "واختلاف لغات العرب من وجوه أحدهما: الاختلاف في الحركات كقولنا: "نَستعين، ونِستعين " بفتح النون وكسرها، قال الفراء هي مفتوحة في لغة قريش وأسد وغيرهم يقولونها بالكسرة"[٤] وحديثاً قال أحد الباحثين المحدثين إن "اللهجات تختلف في نطق الصوائت القصيرة اختلافا بينا في بعض ألفاظها . فقد يحرك الحرف في لفظه بالكسر في لهجة،

(١) الكتاب: لسيبويه قنبر بن عثمان بن عمرو، علق علي ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ١٤٧/٤.

(٢) السابق: ١٤٧/٤.

(٣) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ط: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة – مصر، ١٩٧٢ م، ص ١٩٤ .

(٤) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لابن فارس، تحقيق / مصطفى الشويمي، ط / بيروت ١٩٦٤، ص ٥٠ .

ويكون بالضم في لهجة ثانية، وقد يكون الحرف ساكناً في لهجة، وهو متحرك في أخرى"[١].

ومن أبرز الوظائف النطقية للصوائت التمكين من الانتقال من صامت (بنائي) إلى آخر، وإسماع الكلام، لأن درجة إسماعها أعلى من درجة إسماع أي صامت، ثم إنها إحدى وسائل تكوين الصيغ المعبرة عن المعاني الصرفية[٢].

وقد وقف علماء العربية عند الفوارق الصوتية القائمة على اختلاف الحركة، فبينوا أن العربية تتخذ من الحركة وسيلة للتفريق بين معان متقاربة، وسعوا إلى الكشف عن هذه المعاني[٣].

فقال ابن السكيت: "إذا كان النظام الصوتي لأي لغة ... يعتمد على الصوامت في المقام الأول في بناء الكلمة وتحديد دلالتها، فإن الصوائت تقوم بدور لا يقل أهمية عما تقوم به الصوامت، فهي التي تمكن المتكلم من النطق بالصوامت من ناحية، كما أنها تشارك الصوامت في تحديد دلالات الألفاظ من ناحية ثانية ومثال ذلك ما نراه في الإنجليزية في هذه الكلمات pat بمعنى نَقْرَة ، pit بمعنى حفرة ، pot بمعنى قِدر، وفي العربية كلمات مثل: كَتَب، كُتِب، كاتب، كُتَّاب، كِتاب، كُتُب"[٤].

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د/ حسام سعيد النعيمي، ط/ دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية ١٩٨٠م، ص ٢٠٩ .

(٢) المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، د/ محمد حسن حسن جبل، ط/ مكتبة الآداب ، ط السادسة١٤٣١ هـ / ٢٠١٠م ، ص ١٥٢ .

(٣) الدلالة الصوتية دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، د/ كريم حسام الدين، ط/ الأنجلو المصرية، ط / الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ص ١٧٥ – بتصرف .

(٤) إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق / أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط / دار المعارف – القاهرة، ط/ الثالثة ، ١٩٧٠، ص ٣٧ .

وقال ابن فارس: "وللعرب في ذلك ما ليس لغيرهم، فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني، يقولون: (مَفتح) للآلة التي يفتح بها، و(مَفتح) لموضع الفتح"(١)

وقال صالح الفاخري: "تشكل حركات البنية المختلفة من: ضم، وفتح، وكسر، الصيغ المختلفة داخل الإطار الدلالي الذي حددته الصوائت، وبذلك يختلف نطق الكلمة ودلالتها باختلاف تلك الحركات، فكلمة (كَتَبَ) تختلف عن كلمة (كُتِبَ)، رغم اتحاد الأصوات الأصول وهي: الكاف، والتاء، والباء"(٢).

وقد أدرك المحدثون جهد القدماء في إدراكهم ما للحركات من تأثير في تغيير المعنى، فقال الدكتور محمد داود: "لقد أدرك القدماء بحسهم المرهف قسمة هذا العنصر – أي الحركة – في التعبير عن المعنى، فكانت لهم جهود مشكورة تستحق الإجلال والإكبار كان من ثمراتها: معاجم الأبنية في العربية، والتي يظهر من خلالها كيف يتغير المعنى بتغير الحركة، وكذلك كتب المثلثات ..."(٣)

ويمكن إيضاح الأثر الدلالي للإحلال بين الصوائت القصيرة في ضوء أقوال القسطلاني في كتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري " من خلال المباحث الآتية .

❁❁❁❁❁

(١) الصاحبي في فقه اللغة: لابن فارس، ص ٣٠٩، ٣١٠ .
(٢) الدلالة الصوتية في اللغة العربية: لصالح سليم عبد القادر الفاخري، ط: المكتب العربي الحديث، ط: الأولى، ص: ١٧٧،١٧٨ .
(٣) الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، د/ محمد محمد داود، ط: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٧ .

المبحث الأول

الأثر الدلالي للإحلال بين الفتح والكسر

ومن الألفاظ التي ورد فيها إحلال بين الفتح والكسر في أقوال القسطلاني في كتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري":

الجَد/ الجِد:

قال القسطلاني في سياق التعليق على ما ورد عن ورَّاد مولى المغيرة بن شعبة قال: كتب المغيرة إلى معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله -ﷺ- كان يقول في دبر كل صلاة إذا سلم: **(لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ)**[1]: "الجمهور على أن الجَد معناه الحظ والغنى، أي لا ينفع ذا الغنى والحظ منك غناه وحظّه وإنما ينفعه العمل الصالح، وقيل: أراد بالجد أبا الأب وأبا الأم، أي لا ينفع أحدًا نسبه، وضبطه بعضهم بالكسر وهو الاجتهاد، أي لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده وإنما ينفعه رحمتك"[2].

فالقسطلاني في قوله السابق ربط بين إحلال حركة الفتح والكسر في كلمة "الجد" وبين تغير دلالتها، حيث ذكر إنها بالفتح بمعنى الحظ والغنى، أو بمعنى الجد أبا الأب وأبا الأم، وبالكسر بمعنى الاجتهاد، واتفق معه في ذلك فنقل هذه المعاني التي ذكرها القسطلاني لكلمة "الجد "بالفتح والكسر، إلا أنه

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني: لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، ط: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ، ٩ /١٩٢ .

(٢) المرجع السابق ، ٩ /١٩٣ .

اختلف معه في اللفظ الكرماني[١]، والعسقلاني[٢]، والعيني[٣]، والملا علي القاري[٤].

وهذا ما فعله السيوطي – أيضا – إلا أنه لم يذكر من معاني الجد بالفتح الجد بمعنى أبا الأب وأبا الأم فقال: "قال القرطبي: رواه الجمهور بفتح الجيم في اللفظين، وهو بمعنى الحظ والبخت، ومعناه لا ينفع من رزق مالا وولدا وجاها دنيويا شيء من ذلك عندك، وهذا كما قال تعالى: ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[٥]، وحكي عن الشيباني في الحرفين كسر الجيم، وقال معناه لا ينفع ذا الاجتهاد والعمل منك اجتهاده وعمله، قال القرطبي: وهذا خلاف ما عرفه أهل النقل ولا نعلم من قاله غيره وضعفه، وقال غيره: المعنى الذي أشار إليه الشيباني صحيح ومراده أن العمل لا ينجي صاحبه وإنما النجاة بفضل الله ورحمته"[٦]

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط: أولى: ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م ،١٤١/٢٢.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، ٣٣٢/٢.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٩٥/٢٢ .

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ط: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .٧١٢/٢ .

(٥) سورة الشعراء: آية ٨٨، ٨٩ .

(٦) حاشية السيوطي على سنن النسائي: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، ١٩٩/٢.

واتفق معه في ذلك النووي فلم يذكر – أيضا – من المعاني التي ذكرها القسطلاني للفظ الجد بالفتح الجد بمعنى أبا الأب وأبا الأم، إلا أنه زاد معاني أخرى لم يذكرها القسطلاني فقال: "وقوله ذا الجد المشهور فيه بفتح الجيم هكذا ضبطه العلماء المتقدمون والمتأخرون، قال ابن عبد البر: ومنهم من رواه بالكسر، وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: هو بالفتح، وقاله الشيباني بالكسر قال وهذا خلاف ما عرفه أهل النقل، قال ولا يعلم من قاله غيره، وضعف الطبري ومن بعده الكسر قالوا ومعناه على ضعفه الاجتهاد، أي لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده، إنما ينفعه وينجيه رحمتك، وقيل المراد: ذا الجد والسعي التام في الحرص على الدنيا، وقيل: معناه الإسراع في الهرب أي لا ينفع ذا الإسراع في الهرب منك هربه فإنه في قبضتك وسلطانك، والصحيح المشهور الجد بالفتح وهو الحظ والغنى والعظمة والسلطان، أي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطان منك حظه، أي لا ينجيه حظه منك وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح"[(١)].

ومما سبق يتضح أن ربط القسطلاني بين إحلال الصوائت القصيرة في كلمة " الجد " وبين دلالتها قد اتفق عليه العلماء، إلا أن منهم من ذكر جميع المعاني التي ذكرها القسطلاني لهذه الكلمة، ومنهم من اكتفى بذكر بعضها، ومنهم من زاد عليها .

الجَنازة / الجِنازة:

قال القسطلاني في سياق التعليق على (باب اتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ مِنَ الإِيمَان)[(٢)]: "الجنائز جمع جنازة بفتح الجيم وكسرها الميت، أو بالفتح للميت وبالكسر للنعش، أو عكسه، أو بالكسر النعش وعليه الميت"[(٣)].

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، ١٩٦/٤.
(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ١٣٤/١ .
(٣) المرجع السابق نفسه .

وقال – أيضا – في سياق تعليقه على (باب فِي الْجَنَائِزِ، وَمَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ)[١]: " الجنائز بفتح الجيم جمع جنازة بالفتح والكسر: اسم للميت في النعش، أو بالفتح: اسم لذلك، وبالكسر اسم للنعش وعليه الميت، وقيل عكسه، وقيل: هما لغتان فيهما، فإن لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش"[٢].

ومما سبق يتضح أن القسطلاني أحيانا يربط بين الإحلال بين الفتح والكسر في كلمة " الجنازة " وبين الدلالة، وأحيانا لا يربط بينهما فتارة يرى أن معناها بالفتح والكسر واحد وهو الميت أو اسم للميت في النعش، واتفق معه في ذلك من شراح الحديث البعلي[٣]، وزكريا الأنصاري[٤]، والشنقيطي[٥]، ومن اللغويين ابن منظور[٦]، وعد الحريري هذا من أوهام العوام فقال: "ومن أوهامهم أيضا أنهم لا يفرقون بين الجنازة (بالفتح) والجنازة (بالخفض)، وقد تباينت آراء

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٣٧٢/٢

(٢) المرجع السابق نفسه .

(٣) المطلع على ألفاظ المقنع، لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، ط: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م، ١٤٥/١.

(٤) منحة الباري بشرح صحيح البخاري، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، ط/ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ٢١٦/١.

(٥) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، لمحمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي ، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، ٢/ ٢٩٥ .

(٦) لسان العرب، لابن منظور، ط: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، ٣٢٥/٥ .

اللغويين حولهما، فقَال بعضهم: كلاهما بمعنى، وتعنيان الميت"[١]، ونقل القسطلاني – أيضا– أنهما لغتان في المعنيين، وقال النسفي: "الْجِنَازَةُ بالكسر والفتح لغتان"[٢] ونقل هذا – أيضا – الخوارزمي[٣]، ونقل القاضي عياض قول ابن الأعرابي فقال: " قال ابن الأعرابي بالفتح وبالكسر السرير الَّذِي يحمل عليه الميت"[٤]، وقال ابن الأثير: "الجنازة بالكسر والفتح: الميت بسريره"[٥]. وبناء على ذلك يكون الإحلال بين الصوائت في هذه الكلمة لا أثر له في الدلالة.

وتارة يرى القسطلاني أن معناها بالفتح يختلف عن معناها بالكسر، فبالفتح للميت، أو اسم للميت في النعش، وبالكسر للنعش أو اسم للنعش وعليه الميت، قال الأزهري: " قَال أَبو العباس: الجِنَازَةُ بالكسر: السرير، والجَنَازَةُ بالفتح: الميت"[٦]. وقال ابن سيده: "الجِنَازة: السرير الذي يحمل عليه الْميت،

(١) درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري ، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ، ٢٦٢/١ .

(٢) طلبة الطلبة، لعمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، ط: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ط: ١٣١١هـ، ١٤/١.

(٣) المغرب، لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزى، ط: دار الكتاب العربي، ٩٣/١ .

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، ط: دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، ١ /١٥٦.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، ط: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٣٠٦/١ .

(٦) تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، ٣٢٩/١٠ .

قَال الفَارسي: لا يسمى جِنَازة حتى يكون عليه ميت، وإلا فهو سرير أَو نعش"[١]، وقال ابن الأثير: "قيل بالكسر السرير، وبالفتح الميت"[٢] وتبعه الخوارزمي[٣].

كما نقل القسطلاني عكس ذلك فجعلها بالكسر اسم للميت في النعش، وبالفتح: اسم للنعش وعليه الميت، قال الأزهري: "قال أبو حاتم عن الأصمعي: الجِنازة بالكسر هو الميت نفسه" [٤] وقال زكريا الأنصاري:" قال ابن الأعرابي: الجِنَازَةُ الميت"[٥] ونقل هذا – أيضا– الحريري حيث قال: "قَال بعضهم الآخر: الْجِنَازَة (بالخفض) تعني الميت على سريره، فإن لم يكن عليه فهو النعش، وقال آخرون: الْجِنَازَة (بالخفض) هو السرير الذي يحمل عليه الميت.... والصواب أن الْجِنَازَة (بالخفض) هي الجثة" [٦].

وأضاف الخليل بن أحمد معنى آخر للجِنازة بالكسر حيث قال: "الشيء الذي ثقل على قوم واغتموا به أيضا جِنَازةٌ "[٧]

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ٢٩٩/٧ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير ، ٣٠٦/١ .

(٣) المغرب: للخوارزمي ، ٩٣/١ .

(٤) تهذيب اللغة: للأزهري، ٣٢٩/١٠ .

(٥) منحة الباري بشرح صحيح البخاري: لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، ٦٤٦/٧ .

(٦) درة الغواص في أوهام الخواص: للحريري ، ٢٦٢/١ .

(٧) كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط: دار ومكتبة الهلال، ٧٠/٦، وينظر: تصحيح الفصيح وشرحه: لأبي محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان ، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، عام النشر: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ٢٩٥/١ .

وبناء على ذلك يكون الإحلال بين الصوائت القصيرة له أثر واضح في تغيير دلالة هذه الكلمة.

السَّلم / السِّلم:

قال القسطلاني في سياق التعليق على باب (الْمُوَادَعَةِ وَالْمُصَالَحَةِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِالْمَالِ وَغَيْرِهِ، وَإِثْمِ مَنْ لَمْ يَفِ بِالْعَهْدِ وَقَوْلِهِ: ﴿**وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ**﴾ جنحوا: طلبوا السلم ﴿**فَاجْنَحْ لَهَا**﴾ [الأنفال: ٦١])[١]: " قال أبو عبيدة: السِّلم والسَّلم واحد وهو الصلح، وقيل: بالفتح الصلح، وبالكسر الإسلام"[٢].

ومن خلال ما نقله القسطلاني نلاحظ أنه أحيانا يتم الربط بين الإحلال بين الفتح والكسر في كلمة "السلم" وبين الدلالة، وأحيانا لا يتم الربط بينهما فتارة تكون بالفتح والكسر بمعنى واحد وهو الصلح ، وتارة تكون بالفتح بمعنى الصلح، وبالكسر بمعنى الإسلام، واتفق معه في ذلك فنقل ما نقله، العسقلاني[٣]، وزكريا الأنصاري[٤].

وقال العز بن عبد السلام: "السِّلْم والسَّلم واحد، أو بالكسر الإسلام وبالفتح المسالمة"[٥]

أما ابن سيده فنقل فقط ما يدل على عدم الربط بين إحلال حركة الفتح والكسر على كلمة "السلم" وبين الدلالة فقال: قال "ابْن السّكيت: السَّلْم والسِّلم –

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٢٣٩/٥ .

(٢) المرجع السابق نفسه .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني: ٢٧٦/٦ .

(٤) منحة الباري بشرح صحيح البخاري: لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، ٢٨٣/٦ .

(٥) تفسير القرآن : لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط: دار ابن حزم – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ٢٠٥/١ .

الصُلْح"[١] وتبعه في ذلك ابن بطال حيث قال: "السَّلْمُ: يفتح ويكسر ،وهو: الصلح بمعنى المسالمة وترك الحرب"[٢].

ونقل عن الكفويّ أنه قال: "السّلم (بالكسر والسّكون) ضدّ الحرب، وهو أيضا الإسلام، والسّلم بمعنى الصّلح يفتح ويكسر".[٣] فجعلها بالفتح والكسر بمعنى الصلح، وبالكسر فقط بمعنى الإسلام .

وبناء عليه يكون لفظ "السلم" من الألفاظ التي اختلف حولها العلماء فمنهم من رأى الربط بين إحلال الصوائت القصيرة عليه وبين دلالته ، ومنهم من رأى عدم الربط .

العَدل / العِدل:

قال القسطلاني في سياق التعليق على ماورد عن أبي هريرة –ﷺ– أنه قال: قال رسول الله –ﷺ–: (مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ – وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ –...)[٤]: "العدل عند الجمهور بفتح العين المثل، وبالكسر الحمل بكسر الحاء أي بقيمة تمرة "[٥].

وقال – أيضا – في سياق التعليق على ماورد عن نافع أن عبد الله قال: (أَمَرَ النَّبِيُّ –ﷺ – بِزَكَاةِ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ. قَالَ عَبْدُ

(١) المخصص: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ٣٨٠/٣.

(٢) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب: لابن بطال الركبي، تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، ط: المكتبة التجارية، مكة المكرمة ١٩٩١، ٣٠٩/٢.

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – ﷺ: لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ط: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط: الرابعة، ٢٢٧٣/٦ .

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ١٥/٣.

(٥) السابق نفسه .

اللَّهِ -ﷺ-: فَجَعَلَ النَّاسُ عِدْلَهُ مُدَّيْنِ مِنْ حِنْطَةٍ)[١]: "قال في القاموس: العدل أي بالفتح المثل والنظير كالعدل أي بالكسر، ...وقال الأخفش: بالكسر المثل وبالفتح مصدر، وقال الفراء: بالفتح ما عادل الشيء من غير جنسه وبالكسر المثل، وقال غيره بالعكس"[٢].

وقال – أيضا – في سياق التعليق على ماورد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ- : (مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلاَ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلاَّ الطَّيِّبُ)[٣]: العدل "بفتح العين وكسرها أي بمثلها، أو بالفتح ما عادل الشيء من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه"[٤]

ومن خلال الأقوال السابقة للقسطلاني نلاحظ أنه أحيانا يربط بين الإحلال بين الفتح والكسر في كلمة "العدل" وبين الدلالة، وأحيانا لا يربط بينهما، فتارة يرى أن معناها بالفتح والكسر واحد وهو المثل والنظير، وتارة يرى أنها بالكسر بمعنى المثل، أو الحمل بكسر الحاء أي القيمة، أو ما عادل الشيء من غير جنسه، أو العكس أي ما عادل الشيء من جنسه، وأنها بالفتح مصدر، أو بمعنى المثل أو ما عادل الشيء من جنسه، أو العكس أي ما عادل الشيء من غير جنسه، واتفق مع القسطلاني في القول الأول فذكر ما ذكره وزاد عليه المباركفوري حيث قال: "والعدل عند الجمهور بفتح العين المثل، وبالكسر الحمل بكسر الحاء أي بقيمة تمرة. وقال الفراء: العدل بالفتح المثل من غير جنسه، وبالكسر من جنسه. وقيل: بالعكس وقيل: بالفتح مثله في القيمة وبالكسر في النظير وأنكر البصريون هذه التفرقة. وقال الكسائي:

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٨٧/٣.
(٢) المرجع السابق: ٨٨/٣.
(٣) المرجع السابق: ١٠ / ٣٩٦.
(٤) السابق نفسه .

هما بمعنى"[١] واتفق معه فنقل ما نقله في القول الثاني الكرماني[٢]، والعسقلاني [٣]، وزكريا الأنصاري[٤]. واتفق معه في القول الثالث فذكر ما ذكره القسطلاني العظيم آبادي[٥].

أما العيني فذكر المعاني السابقة التي ذكرها العلماء، إلا أنه أضاف أنه بفتح العين تكون المماثلة في القيمة، وبكسرها تكون المماثلة في المنظر فقال: "(بعدل تمرة)، بكسر العين: هو ما عادل الشيء من غير جنسه، وبالفتح ما عادله من جنسه، تقول: عندي عِدل دراهمك من الثياب، وعَدل دراهمك من الدراهم، وقال البصريون: العَدل والعِدل لغتان، وقال الخطابي: بعدل تمرة أي: قيمة تمرة. يقال: هذا عدله بفتح العين أي مثله في القيمة، وبكسرها أي مثله في المنظر، وزعم ابن قتيبة: أن العدل بالفتح: المثل واحتج بقوله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ (المائدة: ٥٩)، والعدل بالكسر: القيمة، وزعم ابن التين أنه

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، ط: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط: الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م، ١٥/٣ .

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: لشمس الدين الكرماني ، ٥٠/٨ .

(٣) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: لشمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، ط: دار النوادر، سوريا، ط: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م، ٤٩٥/٥، ٤٩٦.

(٤) منحة الباري بشرح صحيح البخاري: : لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، ٦٠٣/٣.

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت،ط: الثانية، ١٤١٥ هـ ١٩٩/٨.

على هذا جماعة من أهل اللغة، وفي (المحكم): العَدل والعديل والعِدل: النظير، والمثل، وقيل: هو المثل وليس بالنظير عينه"[١].

وقال الملا علي القاري: "بفتح العين ما يساوي الشيء من جنسه، وبالكسر هو المثل كذا قاله بعضهم، وقال التوربشتي: أي ما يساويه، وهو ما يعادل الشيء من غير جنسه، فتحوا عينه للتفريق بينه وبين العدل الذي هو المثل، فينبغي أن يضبط بفتح العين لا غير، لكنه في النسخ مضبوطا بالوجهين، فكأنه مبني على عدم الفرق بينهما، ففي مختصر النهاية: العدل بالكسر والفتح المثل، وقيل: بالفتح ما عادله من جنسه، وبالكسر ما ليس من جنسه، وقيل: بالعكس"[٢]. وكأن الملا بهذا القول يرجح عدم الربط بين اختلاف حركة الفتح والكسر في هذا اللفظ واختلاف الدلالة .

أما السندي فقال: "العدل بالكسر والفتح بمعنى المثل، وقيل: بالفتح ما عادله من جنسه، وبالكسر ما ليس من جنسه، وقيل: بالعكس، قلت: والأقرب أن الفتح في المساوي حساً، والكسر في المساوي عقلاً، إذ الحسى يدرك بفتح العين، والعقلى بالفكر المحتاج إلى خفض العين وغمضها، وهذا مثل العوج والعلاقة، فهما بالفتح في المبصرات، وبالكسر في المعقولات، وهذا مبني على ما قالوا أن الواضع الحكيم لم يهمل مناسبة الألفاظ بالمعاني قضاء لحق الحكمة "[٣] فجعلها السندي بالفتح في المساوي حساً، وبالكسر في المساوي عقلاً.

ومن خلال أقوال العلماء السابقة نلاحظ أنهم أحيانا يربطون بين إحلال الصوائت القصيرة على هذا اللفظ وبين الدلالة، وأحيانا لا يربطون، كما نلاحظ

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العينى، ٨/ ٢٦٩،٢٧٠ .

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ٦/٢٦٠٦.

(٣) حاشية السندي على سنن النسائي: لمحمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي ، ٢/٣٧ .

أنهم في حال ربطهم بين إحلال الصوائت القصيرة واختلاف الدلالة في هذا اللفظ تختلف وجهات نظرهم حول تفسير معناه واختلاف دلالته بين الفتح والكسر.

العَذق / العِذق:

قال القسطلاني في سياق تعليقه على ما ورد عن جابر -رضي الله عنه- أنه قال: (تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَاسْتَعَنْتُ النَّبِيَّ - ﷺ- عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَضَعُوا مِنْ دَيْنِهِ فَطَلَبَ النَّبِيُّ - ﷺ- إِلَيْهِمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ - ﷺ-: اذْهَبْ فَصَنِّفْ تَمْرَكَ أَصْنَافًا: الْعَجْوَةَ عَلَى حِدَةٍ، وَعَذْقَ زَيْدٍ عَلَى حِدَةٍ ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَيَّ. فَفَعَلْتُ...)[1] العذق: "بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة ... وهو نوع من التمر رديء ولأبي ذر: عذق زيد بكسر العين. قال الجوهري بالفتح النخلة وبالكسر الكباسة "[2]

وقال – أيضا – في سياق تعليقه على ما ورد عن جابر -رضي الله عنه- أنه قال: (أُصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ وَتَرَكَ عِيَالاً وَدَيْنًا، فَطَلَبْتُ إِلَى أَصْحَابِ الدَّيْنِ أَنْ يَضَعُوا بَعْضًا مِنْ دَيْنِهِ فَأَبَوْا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ- فَاسْتَشْفَعْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ فَأَبَوْا. فَقَالَ: صَنِّفْ تَمْرَكَ كُلَّ شَىْءٍ مِنْهُ عَلَى حِدَتِهِ عِذْقَ ابْنِ زَيْدٍ عَلَى حِدَةٍ، وَاللِّينَ عَلَى حِدَةٍ، وَالْعَجْوَةَ عَلَى حِدَةٍ، ثُمَّ أَحْضِرْهُمْ حَتَّى آتِيَكَ. فَفَعَلْتُ ...)[3]: "(عذق ابن زيد) بكسر العين المهملة وفي نسخة بفتحها وسكون الذال المعجمة والنصب بدلا من السابق وهو علم على شخص نسب إليه هذا النوع الجيد من التمر، وقال الدمياطي: المشهور عذق زيد والعذق بالفتح النخلة وبالكسر الكباسة"[4].

ومما سبق يتضح أن القسطلاني نقل ما يدل على أن الإحلال بين الفتح والكسر في كلمة "عذق" أثر على دلالتها، فهي بالفتح بمعنى النخلة، وبالكسر

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٥٣/٤ .
(٢) المرجع السابق نفسه .
(٣) المرجع السابق: ٢٢٦/٤ .
(٤) المرجع السابق: ٤/ ٢٢٧.

بمعنى الكباسة، واتفق معه في ذلك في اللفظ والمعنى الزمخشري(١)، وابن الجوزي(٢)، واليفرني(٣)، والكرماني(٤)، والعيني(٥)، والعظيم آبادي(٦)، ومن اللغويين الأزهري(٧)، وابن فارس(٨)، وابن منظور(٩).

واتفق معه في المعنى فقط واختلف في اللفظ ابن الأثير حيث قال: "العذق بالفتح: النخلة، وبالكسر: العرجون بما فيه من الشماريخ"(١٠) وقال مثله العسقلاني(١١)، والملا علي القاري(١٢).

---

(١) الفائق في غريب الحديث والأثر: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية، ٤٠٣/٢.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، ط: دار الوطن – الرياض، ٧٠/١.

(٣) الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب: لمحمد بن عبد الحق اليفرني ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م، ٣١٣/١ .

(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني ، ١٩/١٠ .

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العينى، ٢٤٦/١١ .

(٦) عون المعبود شرح سنن أبي داود: لشرف الحق العظيم آبادي ، ١٧٥/٨ .

(٧) تهذيب اللغة: للأزهري، ١٤٣/١.

(٨) مجمل اللغة: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، ٦٥٦/١.

(٩) لسان العرب: لابن منظور، ١٠ /٢٣٨

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير ، ٣ /١٩٩.

(١١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: للعسقلاني، ١ /١٥٤

(١٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ٢٩٥٧/٧.

واليفرني حيث قال: "المشهور أن "العذق" بفتح العين النخلة نفسها، و"العذق" بكسر العين: العنقود منها"[١].

والنووي حيث قال: "العذق هنا بكسر العين المهملة وهو الغصن من النخلة وأما العذق بفتحها فهو النخلة بكمالها"[٢]، وقال مثله المناوي[٣].

وقال الفيروزآبادي: "العَذْقُ: النخلة بحملها، ج: أعْذُقٌ وعِذاقٌ، وبالكسر: القنو منها، والعنقود من العنب، أو إذا أكل ما عليه، ج: أعْذَاقٌ وعُذوقٌ"[٤] وتبعه في ذلك الشوكاني[٥].

وذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي المعاني السابقة وأضاف معاني جديدة لهذه الكلمة فقال: "العِذْقُ: العنقود من العنب. العَذْق: النخلة بحَمْلِها. وقال

---

(١) الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب: لمحمد بن عبد الحق اليفرني، ١٨٨/٢.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، ٣٣/٧، وينظر: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: لجلال الدين السيوطي ، تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري، ط: دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، ٤٠/٣ .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ط: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ٢٢٢/٢.

(٤) القاموس المحيط: لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ١ /٩٠٧.

(٥) نيل الأوطار: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ٩٦/٤.

غبره: العِذْق: الكباسة وهي العنقود على النخلة أو عنقود العنب، والعَذْقُ من النبات: ذو الأغصان، وكل غصن له شعب، والعَذْق: موضع"[١]

وحاول أحمد ابن فارس ربط المعاني الجزئية لمادة هذه الكلمة بمعنى عام يجمعها فقال:" العين والذال والقاف أصل واحد يدل على امتداد في شيء وتعلق شيء بشيء. من ذلك الْعِذْقُ: عذق النخلة، وهو شمراخ من شماريخها. وَالْعَذْقُ: النخلة، بفتح العين. وذلك كله من الأشياء المتعلقة بعضها ببعض"[٢]

وهكذا ومن خلال ما مر نجد إجماع العلماء على أن الإحلال بين الفتح والكسر في هذه الكلمة أثر على دلالتها، فمعظم ما نقله العلماء يفيد أن الإحلال أثر في معناها من حيث العموم والخصوص، فهي بالفتح عامة، أما بالكسر فهي خاصة .

مَفتح / مِفتح:

قال القسطلاني في سياق التعليق على باب (﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ**﴾ [الأنعام: ٥٩])[٣]: "المفاتح: جمع مفتح بفتح الميم وهو الخزانة، أو جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح بإثبات الألف، وجمعه مفاتيح بياء بعد الألف، وقرأ بها ابن السميقع وهو الآلة التي يفتح بها، فعلى الأول يكون المعنى وعنده خزائن الغيب وهذا منقول عن السدي فيما رواه الطبري، وعلى الثاني يكون قد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لأن المفاتيح هي التي يتوصل بها إلى ما في الخزائن المستوثق منها بالإغلاق، فمن علم كيف يفتح بها ويتوصل إلى ما فيها فهو عالم، وكذلك هاهنا إن الله تعالى لما كان عالمًا بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغب عبّر عنه بهذه العبارة إشارة إلى أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره"[٤]

(١) كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، ١٤٨/١.
(٢) مقاييس اللغة: لابن فارس، ٢٥٧/٤.
(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني: ١١٧/٧.
(٤) المرجع السابق نفسه.

ويتضح من خلال قول القسطلاني السابق أنه ربط بين الإحلال بين الفتح والكسر في كلمة " مفتح " وبين الدلالة فجعلها بالفتح بمعنى الخزانة، وبالكسر بمعنى المفتاح وهو الآلة التي يفتح بها، واتفق معه في ذلك بعض العلماء ولكن أحيانا يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى، وأحيانا يكون في المعنى فقط، كما أن منهم من زاد لهذه الكلمة معاني لم يذكرها القسطلاني، ومجمل ما ذكره العلماء أنها بفتح الميم بمعنى المخزن[١] أو الخزانة[٢]، أو الكنز[٣]، أو المكان[٤] أو موضع الفتح[٥]، أو قناة الماء[٦] وبكسر الميم بمعنى الآلة التي

(١) ينظر: التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، تحقيق: إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه: محمد خلف الله أحمد، ط: ١٩٧١، ٧٤/٢، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض) الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ٤ /١٣٢٦، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، لأحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني، ١٠٢/٨، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ، ٣ /١١١٦، وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية ٧/٧.

(٢) ينظر: كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، ١٩٤/٣، تهذيب اللغة: للأزهري، ٤ /٢٥٧، تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي، ٧/٧، التكملة والذيل والصلة: للصغاني، ٧٤/٢.

(٣) ينظر: التكملة والذيل والصلة: للصغاني، ٢/ ٧٤، لسان العرب: لابن منظور، ٥٣٩/٢، تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي، ٧/٧.

(٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ٢٩١/٨ .

(٥) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ط: محمد علي بيضون، ط: الأولى ١٤١٨هـ -١٩٩٧م، ١٤٣/١، المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ٢٦٠/١، دراسات في فقه اللغة: د. صبحي إبراهيم الصالح، ط:دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م، ١١٨/١.

(٦) المحكم والمحيط الأعظم: لابن بن سيده ، ٢٢٧/٣

يفتح بها وهو المفتاح[١] أو القرن[٢]، أو كل ما يتوصل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول إليها[٣].

ونقل العسقلاني عن الواحدي أن مفاتح: "جمع مفتح بفتح الميم على أنه مصدر بمعنى الفتح"[٤] ونقل هذا – أيضا – العيني.[٥]

وهكذا ومن خلال ما قاله القسطلاني وقاله غيره من العلماء نلاحظ أن الإحلال بين الفتح والكسر في كلمة " مفتح " كان له كبير الأثر على تنوع دلالة هذه الكلمة وتغيرها .

القَدم / القِدم:

قال القسطلاني في سياق التعليق على ما روي عن عمر بن الخطاب – ﷺ – أنه (وَلَجَ عَلَيْهِ شَابٌّ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ: كَانَ لَكَ مِنَ الْقَدَمِ فِي الإِسْلاَمِ مَا قَدْ عَلِمْتَ ...)[٦]: "بفتح القاف من

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: للعسقلاني، ١٣٧٩، ٢٩١/٨، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: لعبد الله بن محمد الغنيمان، ط: مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ، ١ /١١١، الصاحبي في فقه اللغة العربية : لأحمد بن فارس، ١٤٣/١، المزهر: للسيوطي ، ٢٦٠/١، دراسات في فقه اللغة: د. صبحي إبراهيم الصالح ، ١١٨/١.

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ٢٢ /٣٢٧ .

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح : لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، ١٣٢٦/٤، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ٣ /١١١٦، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لابن حسام الدين الرحماني المباركفوري، ١٩٩/٥ .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: للعسقلاني ، ٢٩١/٨.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العينى، ٢٢٤/١٨ .

(٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٢/ ٤٧٧ .

(القَدم) أي: سابقة خير، ومنزلة رفيعة. وسميت قدمًا لأن السبق بها، كما سميت النعمة يدًا، لأنها تعطى باليد، وللحموي والمستملي، كما في الفرع، من القدم بكسر القاف بمعنى: المفتوح. قال في القاموس: القدم: محركة، السابقة في الأمر، كالقدمة بالضم وكعنب. وقال الحافظ ابن حجر: بالفتح بمعنى: الفضل، وبالكسر، بمعنى: السبق"[١].

ومن قول القسطلاني السابق نلاحظ أنه ربط بين الإحلال بين الفتح والكسر في كلمة " القدم " وبين اختلاف دلالتها، ولم يكتف بقوله في توضيح دلالتها، ولكن ذكر أقوال العلماء المختلفة التي تدل في مجملها على أن القَدم بفتح القاف إما بمعنى سابقة خير، أو منزلة رفيعة، أو بمعنى الفضل، وبكسر القاف إما بمعنى المفتوح، أو بمعنى السبق .

واتفق الانباري معه في بعض المعاني وزاد عليه فنقل أن القَدم بمعنى سابقة في الخير، وبمعنى الشجاع[٢]، وقال أيضا:" قال الله ﷻ: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ**﴾[٣] ففي القَدم أربعة أقوال: يقال: هو السابقة، ويقال: هو العمل الصالح، وقال مجاهد: القدم الخير. ويروى عن الحسن أو قتادة أنه قال: القدم محمد يشفع لهم عند ربهم".[٤] فزاد الأنباري على معانيها السابقة معاني لم يذكرها القسطلاني منها: الشجاع و العمل الصالح والخير والشفاعة.

ونقل الأزهري أقوالاً مختلفة توضح معنى قدم بفتح القاف و كسرها وفتح الدال، وضم القاف وفتحها وسكون الدال، وضم القاف والدال معا، وفتح القاف وكسر الدال فقال: "عن أبي الهيثم أنه قال: القَدَم السابقة...، وقال ابن شميل: رجل قَدَم، وامرأةٌ قَدَم: إذا كانا جريئين، وقال أبو الهيثم: القِدَم: العتق، مصدر

(١) المرجع السابق، ٢/ ٤٧٨.
(٢) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: للأنباري، ٣٥٣/١ .
(٣) سورة يونس: أية (٢) .
(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس، للأنباري، ١ /٣٥٣.

القديم ... قَالَ: والقُدْم: المضي، وهو الإقدام، وضده الإحجام، وثعلب عن ابن الأعرابي قال: القَدْم: الشرف القديم على مثال فَعْل، وقال الليث: القُدُم: ضد أخر، بمنزلة قبل ودبر، ورجل قُدُم، وهو المقتحم على الأشياء يتقدم الناس ويمضي في الحروب قدما، قَال الْفراء والزجاج: قَدِمْنا: عمدنا وقصدنا"(١).

ومن خلال ما نقله الأزهري نلاحظ ارتباط اختلاف الدلالة باختلاف إحلال الصوائت القصيرة على هذه الكلمة، كما نلاحظ أنه أضاف على ما قاله القسطلاني ونقله إحلال لصوائت قصيرة أخرى على هذه الكلمة ترتب عليه ظهور معاني متنوعة لها.

وما فعله الأزهري فعله الجوهري – أيضا – حيث زاد على ما قاله ونقله القسطلاني صوراً أخرى من صور إحلال الصوائت القصيرة على هذه الكلمة، وربط بين إحلال الصوائت القصيرة على هذه الكلمة وبين الدلالة، وأضاف لها معاني جديدة لم يذكرها القسطلاني حيث قال: "وقَدَمَ بالفتح يَقْدُمُ قَدْماً، أي تقدم، قال الله تعالى: ﴿**يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ**﴾(٢). وقدم الشيء بالضم قدما فهو قَديم، ... والقِدَمُ: خلاف الحدوث. ويقال: قِدْماً كان كذا وكذا، وهو اسم من القِدَمِ، جعل اسما من أسماء الزمان. ومضى قُدُماً بضم الدال: لم يعرِج ولم ينثنِ... والقدم: واحد الأقدام. والقَدَمُ أيضاً: السابقةُ في الأمر. يقال: لفلان قَدَمُ صدق، أي أثرةٌ حسنة ، قال الأخفش: هو التَقديم، كأنَّه قَدمَ خيراً وكان له فيه تَقْديمٌ "(٣)

ومما سبق نلاحظ أن إحلال الصوائت القصيرة على كلمة " القدم " كان له دور بارز في تنوع معانيها وتغيرها.

---

(١) تهذيب اللغة: للأزهري، ٥٦/٩ وما بعده – بتصرف بالحذف –

(٢) سورة هود، أية (٩٨).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ٢٠٠٦/٥، ٢٠٠٧.

الوَلاية/ الولاية:

قال القسطلاني في سياق التعليق على ما ورد عن عائشة – ﵂– (أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَشْتَرِيَ بَرِيرَةَ لِلْعِتْقِ، وَأَرَادَ مَوَالِيهَا أَنْ يَشْتَرِطُوا وَلاَءَهَا، فَذَكَرَتْ عَائِشَةُ لِلنَّبِيِّ – ﷺ – فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ – ﷺ –: اشْتَرِيهَا، فَإِنَّمَا الْوَلاَءُ لِمَنْ أَعْتَقَ ...)[١]: " الولاية بالفتح في النسب والنصرة والعتق، والولاية بالكسر في الإمارة والولاء في العتق والموالاة من والى القوم"[٢] .

وهنا ربط القسطلاني بين الإحلال بين الفتح والكسر في كلمة "الولاية" وبين الدلالة، فجعلها بالفتح في النسب والنصرة والعتق، وبالكسر في الإمارة. واتفق معه في دلالة الولاية بالكسر واختلف معه في دلالتها بالفتح العيني[٣]، وزكريا الأنصاري[٤] فقال كل منهما: "الولاية مفتوحة مصدر الولاء وهي الربوبية وإذا كسرت الواو فهي الإمارة"، "وقال سيبويه: الولاية بالفتح المصدر، والولاية بالكسر الاسم مثل الإمارة والنقابة، لأنه اسم لما توليته وقمت به. فإذا أرادوا المصدر فتحوا"[٥].

وقال الجوهري: "الولاية بالكسر: السلطان. والولاية بالفتح: النصرة. يقال: هم على ولاية، أي مجتمعون في النصرة "[٦] "قال أبو عبيدة: الوَلاية بالفتح

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٣ /٧٦ .
(٢) المرجع السابق: ٣ /٧٧ .
(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العينى، ٨٥/١٨ .
(٤) منحة الباري بشرح صحيح البخاري : لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، ٥١٠/٧ .
(٥) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري، ٦/ ٢٥٣٠، مختار الصحاح: للرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، ط: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ٣٤٥/١ .
(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري ، ٦/ ٢٥٣٠.

للخالق، وبالكسر للمخلوقين"[١]، "وقيل: الوَلاية بالفتح في الدين، وبالكسر في السلطان"[٢].

أما ابن السكيت فأحيانا يربط بين الإحلال بين الفتح والكسر في كلمة " الولاية " وبين الدلالة، وأحيانا لايربط بينهما حيث نقل عنه أنه قال: "(الولاية) بالكسر السلطان، و(الولاية) بالفتح والكسر النصرة "[٣].

وقال الكفوي: "الولاية، بالفتح: بمعنى النصرة والتولي. وبالكسر: بمعنى السلطان والملك. أو بالكسر في الأمور، وبالفتح في الدين يقال: (هو وال على الناس) أي متمكن الولاية بالكسر، (وهو ولي الله تعالى) أي بين الولاية بالفتح، أو هما لغتان"[٤]، "وقيل: الولاية– بالفتح: ضد العداوة، وهو من الموالاة "[٥].

وهكذا ومن خلال ما مر نلاحظ أن معظم العلماء ربط بين الإحلال بين الصوائت القصيرة في هذه الكلمة وبين اختلاف دلالتها، وأن الإحلال بين الفتح والكسر فيها كان له أثر واضح على تغير دلالتها.

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني ، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، ط: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ٧٢٨٥/١١ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) ينظر: مختار الصحاح: للرازي، ٣٤٥/١، ولسان العرب: لابن منظور، ٤٠٧/١٥.

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ٩٤٠/١.

(٥) الإبانة في اللغة العربية: لسلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، ط: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ٥٤٦/٣، ٥٤٧.

المبحث الثاني

الأثر الدلالي للإحلال بين الفتح والضم

ومن الألفاظ التي ورد فيها إحلال بين الفتح والضم في أقوال القسطلاني في كتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري":

ثُمر / ثَمر:

قال القسطلاني في سياق تفسير كلمة "ثمر" في قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ**﴾(١): "بضم المثلثة قال مجاهد فيما وصله الفريابي أي (ذهب وفضة)، وعن مجاهد أيضًا ما كان في القرآن ثمر بالضم فهو المال، وما كان بالفتح فهو النبات"(٢).

فالقسطلاني فيما سبق نقل عن مجاهد مايدل على ربط الإحلال بين الضم والفتح في كلمة "ثمر" وبين دلالتها فهي بالضم المال وبالفتح النبات، وقد نقل هذا – أيضا– عن مجاهد من شراح الحديث العسقلاني(٣)، والعيني(٤)، ومن اللغويين الأزهري(٥)، وابن منظور(٦)، والزبيدي(٧).

---

(١) سورة الكهف: آية ٣٤ .

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني: ٢١٤/٧ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ٤٠٦/٨.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العينى ، ٣٦/١٩ .

(٥) تهذيب اللغة: للأزهري ، ٦٢/١٥.

(٦) لسان العرب: لابن منظور، ٤ / ١٠٧.

(٧) تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي، ٣٢٩/١٠.

وقال الهروي: "الثَّمَرُ: ما أخرجه الشجر. والثُّمُر: المال. ويكون الثَّمَر: جمع ثَمَرة "[١].

ومما سبق يتضح اتفاق العلماء على الربط بين إحلال حركة الضم والفتح على كلمة " ثمر" وبين اختلاف دلالتها.

الجُهد / الجَهد:

قال القسطلاني في سياق التعليق على ماورد عن عبد الله بن معقل قال: (جَلَسْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ -ﷺ- فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْفِدْيَةِ، فَقَالَ: نَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً، وَهْيَ لَكُمْ عَامَّةً، حُمِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أُرَى الْوَجَعَ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى، أَوْ مَا كُنْتُ أُرَى الْجَهْدَ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى. تَجِدُ شَاةً ؟ فَقُلْتُ: لاَ. فَقَالَ: فَصُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ)[٢]: الجهد "بفتح الجيم أي المشقّة. وقال النووي كعياض عن ابن دريد ضم الجيم لغة في المشقّة أيضًا. وقال صاحب العين: بالضم الطاقة وبالفتح المشقّة وحينئذٍ يتعين الفتح هنا"[٣].

وقال – أيضا – في سياق التعليق على كتاب (الجهاد والسير): "والجهاد: بكسر الجيم مصدر جاهدت العدوّ مجاهدة وجهادًا وأصله جيهاد كقيتال فخفف بحذف الياء، وهو مشتق من الجهد بفتح الجيم وهو التعب والمشقّة لما فيه من ارتكابها، أو من الجهد بالضم وهو الطاقة لأن كل واحد منهما بذل طاقته في دفع صاحبه"[٤].

---

(١) الغريبين في القرآن والحديث: لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م، ٢٩٣/١.

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٣/ ٢٨٨.

(٣) المرجع السابق نفسه .

(٤) المرجع السابق: ٣١/٥.

ومن خلال القولين السابقين للقسطلاني نلاحظ أنه أحيانا لا يربط بين إحلال حركة الضم والفتح على كلمة " الجهد " وبين دلالتها حين ذكر أنها بالفتح بمعنى المشقة ثم نقل أنها بالضم لغة في المشقة أيضا، وأحيانا يربط بين إحلال حركة الضم والفتح على كلمة " الجهد " وبين دلالتها، حيث ذكر أنها بالضم بمعنى الطاقة، وبالفتح بمعنى التعب والمشقة، وما فعله القسطلاني فعله – أيضا – العسقلاني(١)، والسفاريني(٢)، والشنقيطي(٣)، والهرري(٤).

أما العيني فذكر أنها بالفتح والضم بمعنى الطاقة، ثم نقل أنها بالضم الطاقة وبالفتح المشقة حيث قال: "الجهد بفتح الجيم وضمها: الطاقَة، لكن الرواية بالفتح، وقال الفراء بالضم: الطاقة، وبالفتح: المشقة"(٥) وتبعه في ذلك الملا علي القاري(٦).

وذكر القاضي عياض المعاني التي ذكرها القسطلاني لمعنى الجهد بالفتح والضم وأضاف معاني أخرى لم يذكرها القسطلاني حيث قال: "الجهد ما

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ١٧/١٤.

(٢) كشف اللثام شرح عمدة الأحكام: لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ، تحقيق: نور الدين طالب، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، دار النوادر – سوريا، ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧ م، ١٥٥،١٥٦/٤.

(٣) كوثَر المعاني الدراري في كشف خبايا صحِيح البخاري: لمحمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، ٩٤/٤.

(٤) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، ط: دار المنهاج – دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، ٣٦٦/١٣.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العينى ، ٤٤/٧.

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ٣٧/١.

لا طاقة لحمله ولا يقدر على دفعه؛ فهو المستعاذ به، يقال بالضم والفتح. قال نفطويه: بالضم: الوسع والطاقة، وبالفتح: المبالغة والغاية. وقال الشعبي: بالفتح: في العمل، وبالضم: في الفتنة يعنى العيش. وقال غيره: إذا كان من الاجتهاد والمبالغة ففيه الوجهان. قال ابن دريد: هما لغتان صحيحتان لمعنى جهده، وجَهَده. وفى كتاب العين: الجهد بالضم: الطاقة، وبالفتح: المشقة"(١).

ومما سبق نلاحظ أنه أحيانا يتم الربط بين إحلال حركة الضم والفتح في كلمة "الجهد" وبين دلالتها، وأحيانا لا يتم الربط بينهما، كما نلاحظ أن من العلماء من اكتفى بالمعاني التي ذكرها القسطلاني لهذه الكلمة ومنهم من زاد عليها.

الخَلة/ الخُلة:

قال القسطلاني في سياق تعليقه على باب (قول الله تعالى: ﴿**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**﴾ [النساء: ١٢٥])(٢): "الخليل مشتق من الخلة بالفتح وهي الحاجة؛ سميت خلة للاختلال الذي يلحق الإنسان فيها، وسمي إبراهيم خليلاً؛ لأنه لم يجعل فقره وفاقته إلا إلى الله تعالى في كل حال، وهذا الفقر أشرف غنى بل أشرف فضيلة يكتسبها الإنسان، ولهذا ورد: اللهم أغنني بالافتقار إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك، وقيل: من الخلة بالضم وهي المودّة الخالصة"(٣).

فالقسطلاني هنا يرى أن الخليل مشتق إما من الخلة بالفتح بمعنى الحاجة، أو الخلة بالضم بمعنى المودة الخالصة، وعلى ذلك يكون القسطلاني قد ربط بين إحلال الصوائت في كلمة الخلة وبين دلالتها وما ذكره القسطلاني ذكره كثير من العلماء نحو الأنباري(٤).

---

(١) شرح صحيح مسلم: للقاضي عياض، ٨ /٢٠٥ .

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٣٤١/٥.

(٣) السابق نفسه .

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس: لأبي بكر الأنباري، ٤٩٣/١ .

وابن الجوزي[١]، وابن الأثير[٢]، والنووي[٣]، وابن منظور[٤]، والعسقلاني[٥]، وابن علان[٦]، والمباركفوري[٧]، إلا أن معظهم اتفق معه في المعنى فقط واختلف معه في اللفظ، وهناك من العلماء من ذكر معاني أخرى للخلة بالفتح والضم فقال الجوهري: " الخَلَّةُ: الخصلة. والخَلَّةُ: الحاجةُ والفقرُ. والخَلَّةُ: ابْنُ مخاض، عن الاصمعي. يقال: أتاهم بقرص كأنه فرسن خلة، والأنثى خلة أيضا. ويقال للميت: اللهم اسدد خلته، أي الثلمة التى ترك. والخَلَّةُ: الخمر الحامضة. قال أبو ذؤيب: عقار كماء النئ ليست بخمطة ولا خلة يكوى الشروب شهابها يقول: هي في لون ماء اللحم النئ، وليست كالخمطة التى لم تدرك بعد، ولا كالخلة التى جاوزت القدر حتى كادت تصير خلا. والخُلَّةُ بالضم: ما حَلا من النبت. يقال: الخُلَّةُ خُبز الإبل والحَمْضُ فاكهتها، ويقال لحمها. وإذا نسبت إليها قلتَ بعيرٌ خُلِّيٌّ وإبلٌ خُلِّيَّةٌ، عن يعقوب. قال: وأرضٌ مُخِلَّةٌ: كثيرة الخَلّةِ ليس بها حَمْضٌ. والخُلَّةُ: الخليل، يستوى فيه المذكر والمؤنث، لأنَّه في الأَصل مصدر قولك خليل بين الخلة والخلولة"[٨].

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ٣٣٩/١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، ٧٢/٢ .

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ١٣/٥.

(٤) لسان العرب: لابن منظور، ١١/ ٢١٧ .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: للعسقلاني، ٣٨٩/٦

(٦) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الرابعة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، ٣١/١ .

(٧) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ، ٩٦/١٠ .

(٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري، ١٦٨٧/٤.

وقال النووي: "وقيل: الْخُلَّةُ الاختصاص، وقيل: الاصطفاء، وقال بن فورك: الْخُلَّةُ صفاء المودة بتخلل الأسرار، وقيل: أصلها المحبة ومعناه الإسعاف والإلطاف"(١).

وقال المناوي: " قال القاضي: سمي خليلا من الخلة بالفتح الخصلة فإنه وافقه في خصاله، أو من الخلة بالفتح أيضا الحاجة لانقطاعه إلى ربه وقصره حاجته عليه، أو من الخلة بالضم وهي التخلل فإن الحب تخلل شغاف قلبه بحيث لم يدع به خلالا إلا ملأه لما خالله من أسرار الهيبة ومكنون الغيوب والمعرفة لاصطفائه عن أن يطرقه نظر لغيره"(٢)

وقال ابن علان: "اختلف في اشتقاقه... وقيل: من الخلة بالضم نبت تستخليه الإبل"(٣).

وقال الكفوي: "الخلة بالفتح: الاختلاف العارض للنفس إما لشهوتها لشيء أو حاجتها إليه"(٤).

ومما ورد سابقاً نلاحظ أن ربط القسطلاني بين إحلال الصوائت القصيرة في كلمة "الخلة" وبين دلالتها قد أجمع عليه العلماء، إلا أن منهم من اكتفى بالمعاني التي ذكرها القسطلاني لهذه الكلمة ومنهم من زاد عليها.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ١٥١/١٥.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير: لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، ط: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: الأولى، ١٠٩/١.

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري، ٥١٢/٦.

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، ٤٣٣/١.

السُّحور/ السَّحور:

قال القسطلاني في سياق التعليق على ماورد عن قتادة عن أنس: (أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُمْ تَسَحَّرُوا مَعَ النَّبِيِّ -ﷺ- ثُمَّ قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ. قُلْتُ: ما بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ: قَدْرُ خَمْسِينَ أَوْ سِتِّينَ. يَعْنِي آيَةً)[١]: "(تَسَحَّرُوا) أي أكلوا السحور وهو ما يؤكل في السحر، أما بالضم فهو اسم لنفس الفعل"[٢].

وقال – أيضا – في سياق التعليق على ما ورد عن عبد العزيز بن صهيب قال: (سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً)[٣]: "بفتح السين اسم لما يتسحر به وبالضم الفعل"[٤].

وقال – أيضا – في سياق التعليق على ماروي عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه- قال: (قال النبي -ﷺ-: "لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ نِدَاءُ بِلاَلٍ"، أَوْ قَالَ: "أَذَانُهُ مِنْ سَحُورِهِ فَإِنَّمَا يُنَادِي")[٥]: "بفتح السين في الفرع اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب، وبالضم المصدر وهو الفعل نفسه وأكثر ما يروى بالفتح"[٦].

فالقسطلاني في الأقوال السابقة ربط بين إحلال حركة الفتح والضم على كلمة " تسحروا " وبين دلالتها، فجعلها بالفتح اسم لما يتسحر به من الطعام والشراب، وبالضم الفعل نفسه، واتفق معه في ذلك ابن الأثير[٧]، والطيبي[٨]،

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٥٠٦/١.
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٣٦٥/٣.
(٤) المرجع السابق نفسه.
(٥) المرجع السابق: ٨/ ١٦٨.
(٦) المرجع السابق نفسه.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، ٣٤٧/٢.
(٨) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، ١٥٨٤/٥.

والكرماني[١]، والعينى[٢]، والملا علي القاري[٣]، والسندي[٤]، والعظيم آبادي[٥]، والمباركفورى[٦]، ومحمد آدم الإثيوبي[٧].

وقال النووي:" السّحُور بضم السين الأكل في السحر وهو قبيل الفجر، وبالفتح اسم للمأكول حينئذ"[٨].

وقال ابن منظور: "السَّحُور: طعام السحر وشرابه. قال الأَزهري: السَّحور ما يتسحر به وقت السحر من طعام أو لبن أو سويق وضع اسما لما يؤكل ذلك الوقت، وقد تسحر الرجل ذلك الطعام أي أكله، وقد تكرر ذكر السحور في الحديث في غير موضع، قال ابن الأثير: هو بالفتح اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب، وبالضم المصدر والفعل نفسه، وأَكثر ما روي بالفتح، وقيل: الصواب بالضم لأنه بالفتح الطعام والبركة، والأجر والثواب في الفعل لا في الطعام"[٩].

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، ٢١٧/٤.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العينى ، ٧٣/٥.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لنور الدين الملا الهروي القاري، ٩٦٧/٣ .

(٤) حاشية السندي على سنن ابن ماجه: لنور الدين السندي، ٥١٨/١.

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود: لشرف الحق العظيم آبادي، ٣٣٥/٦.

(٦) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، ٣ /٣٢١.

(٧) شرح سنن النسائي: لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، ط: دار آل بروم للنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٣٤١/٢٠ .

(٨) تحرير ألفاظ التنبيه: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، ط: دار القلم – دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٨، ١٢٧/١.

(٩) لسان العرب: لابن المنظور، ٣٥١/٤.

وقال الفيومي: "السَّحُورُ وزن رَسُولٍ ما يؤكل في ذلك الوقت، وتسحرت أكلت السَّحُورَ، وَالسُّحُورُ بالضم فعل الفاعل"(١).

ومما ورد سابقاً يتضح اتفاق العلماء على تأثر دلالة كلمة "السحور" بإحلال حركة الضم والفتح عليها.

الضَّر/ الضُّر:

قال القسطلاني في سياق تعليقه على باب (قَوْلِ الْمَرِيضِ إِنِّى وَجِعٌ أَوْ وَا رَأْسَاهْ أَوِ اشْتَدَّ بِى الْوَجَعُ وَقَوْلِ أَيُّوبَ: ﴿**أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [الأنبياء: ٨٣])(٢): "الضر بالفتح الضرر في كل شيء، وبالضم الضرر في النفس من مرض أو هزال"(٣).

هنا ربط القسطلاني بين الإحلال بين الصوائت في كلمة "الضر" وبين اختلاف دلالتها، فجعلها بالفتح عامة في الضرر في كل شيء، وجعلها بالضم خاصة بالضرر في النفس فقط، وما قاله القسطلاني قاله بعض العلماء نحو العيني(٤)، والكفوي(٥).

وقال الخليل بن أحمد: "الضَّرُّ والضُّرُّ لغتانِ، فاذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد، وإذا أفردت الضر ضممت الضاد إذا لم تجعله مصدراً، كقولك ضررت ضراً، هكذا يستعمله العرب"(٦)، واتفق معه في ذلك الأزهري(٧)، وابن

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، ط: المكتبة العلمية – بيروت١/٢٦٧ .
(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٨/ ٣٥١.
(٣) المرجع السابق، ٨/ ٣٥٢.
(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العينى، ١٥/٢٨٢.
(٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، ١/٥٧٨.
(٦) كتاب العين: للخليل بن أحمد ، ٧/٦.
(٧) تهذيب اللغة: للأزهري، ١١/٣١٤ .

الأثير[١]، وابن منظور[٢]، والزبيدي[٣]، وقال أبو هلال العسكري: "الْفرق بَين الضَّر والضُّر: أن الضَّر خلاف النفع ويكون حسنا وقبيحا، فالقبيح الظلم وما بسبيله، والحسن شرب الدواء المر وجاء العافية، والضُّر بالضم الهزال وسوء الحال ورجل مضرور سيء الحال"[٤].

وأضاف الأزهري معنى ضر بالكسر فقال: " وَأما الضِّرُّ، بكسر الضاد، فهو أن يتزوج الرجل امرأة على ضرة، يقال: فلان صاحب ضر؛ هكذا قاله الأصمعي"[٥].

وقال أحمد بن فارس: "الضاد والراء ثلاثة أصول: الأول خلاف النفع، والثاني: اجتماع الشيء، والثالث القوة. فالأول الضَّرُّ: ضد النفع. ويقال: ضره يضره ضراً. ثم يحمل على هذا كل ما جانسه أو قاربه. فَالضُّرُّ: الهزال. الضِّرُّ: تزوج المرأة على ضرة. يقال: نكحت فلانة على ضر، أي على امرأة كانت قبلها"[٦].

ومما سبق يتضح اتفاق العلماء على الربط بين إحلال الصوائت القصيرة في كلمة "ضر" وبين دلالتها، فكلما تغييرت الصوائت على هذه الكلمة كلما تغيرت دلالتها.

---

(١) الشافي في شرح مسند الشافعي: لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: أحمد بن سليمان – أبي تميم يَاسر بن إبراهيم، ط: مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولي، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ١٦٨/٤.

(٢) لسان العرب: لابن منظور، ٤٨٢/٤.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي، ٣٨٤/١٢ .

(٤) الفروق اللغوية: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ط: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ١٩٨/١.

(٥) تهذيب اللغة: للأزهري، ٣١٤/١١ .

(٦) معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس، ٣٦/٣.

ضُعف / ضَعف:

قال القسطلاني في سياق تفسيره لكلمة " ضعف " في قولة تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ**﴾(١): "قال غيره غير ابن عباس (ضعف) بضم المعجمة (وضعف) بفتحها (لغتان) بمعنى واحد قرئ بهما في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ**﴾، والفتح قراءة عاصم وحمزة وهو لغة تميم، والضم لغة قريش، وقيل: بالضم في الجسد وبالفتح في العقل"(٢).

فالقسطلاني نقل رأيين في كلمة "ضعف" رأي يرى عدم الربط بين إحلال الصوائت القصيرة في هذه الكلمة وبين دلالتها فيقول إنها بالضم والفتح لغتان بمعنى واحد، ورأي يرى الربط بين الإحلال والدلالة فيقول إنها بالضم في الجسد وبالفتح في العقل، واتفق معه في ذلك فنقل الرأيين ابن سيده(٣)، وابن منظور(٤)، والعيني(٥)، والفتني(٦).

واتفق الصغاني(٧)، والكفوي معه في الرأي الثاني الذي ربط بين الإحلال والدلالة وزاد الكفوي معنى كلمة "ضعف" بالكسر حيث قال: "الضعف (بالفتح): ضد القوة في العقل والرأي، وبالضم في الجسم، وبالكسر بمعنى المثل، يراد به الواحد كما يراد به الزوج"(٨).

---

(١) سورة الروم: آية ٥٤ .

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٢٨٦/٧

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده، ٤١١/١.

(٤) لسان العرب: لابن منظور، ٢٠٣/٩.

(٥) شرح سنن أبي داود، لبدر الدين العينى ، ٢٩٢/٢.

(٦) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، ط: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م، ٤٠٥/٣.

(٧) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: للصغاني، ٥١٧/٤.

(٨) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، ٥٧٥/١ .

واتفق الزبيدي معه في الرأي الأول الذي يرى عدم الربط وجعل الضم أقوى من الفتح حيث قال: "الضَّعْفُ بالفتح ويضم وهما لغتان، والضم أقوى ويحرك وهذه عن ابن الأعرابي ... ومعنى الكل: ضد القوة وهما بالفتح والضم معاً جائزان في كل وجه، وخص الأزهري بذلك أهل البصرة، فقال: هما عند أهل البصرة سيان، يستعملان معا في ضعف البدن، وضعف الرأي"(١).

وهكذا ومن خلال ما سبق يتضح اختلاف العلماء حول تأثر دلالة كلمة " الضعف " أو عدم تأثرها بإحلال حركة الضم والفتح عليها.

طعُن/ طعَن:

قال القسطلاني في سياق تعليقه على ماروي عن عائشة زوج النبي – ﷺ – أنها قالت (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ – أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ – انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا أَلاَ تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – وَالنَّاسِ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ فَقَالَ حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلاَ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلاَّ مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – عَلَى فَخِذِي ...)(٢): "بضم العين وقد تفتح أو الفتح للقول كالطعن في النسب والضم للرمح"(٣).

وقال – أيضا – في سياق تعليقه على ماروي عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أنه قال: (بَعَثَ النَّبِيُّ – ﷺ – بَعْثًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – إِنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي، ٤٨/٢٤ .
(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني: ٣٦٥/١
(٣) المرجع السابق: ٣٦٦/١

فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ...)[١]: "قال الكرماني: يقال طعُن بالرمح واليد يطعن بالضم، وطعَن في العرض والنسب يطعن بالفتح، وقيل هما لغتان فيهما."[٢]

ومن خلال ما قاله القسطلاني ونقله يتضح أنه أحيانا يربط في كلمة "الطعن" بين إحلال حركة الضم والفتح عليها وبين الدلالة، وأحيانا لا يربط.

ويتضح الربط حين قال ونقل إنها بالفتح للطعن بالقول، وبالضم للطعن بالرمح، واتفق معه في ذلك الخليل بن أحمد[٣]، وابن دريد[٤]، والأزهري[٥]، وابن فارس[٦] من اللغويين، واتفق معه – أيضا – النووي حيث قال: "طعن في الإمرة والعرض والنسب ونحوها يطعن بالفتح وطعن بالرمح وأصبعه وغيرها يطعن بالضم هذا هو المشهور ... والإمرة بكسر الهمزة الولاية وكذلك الإمارة "[٧] وعبد الرحمن العراقي إلا أنه جعلها بالضم في الطعن الحسي عامة، وبالفتح في الطعن المعنوي عامة، فقال: "وجعل يطعن هو بضم العين وكذلك جميع ما هو طعن حسي كالطعن بالرمح، وأما الطعن المعنوي كالطعن في النسب ونحوه فهو يطعن بفتح العين هذا هو المشهور فيهما"[٨].

---

(١) المرجع السابق: ١٢٦/٦

(٢) المرجع السابق: ١٢٧/٦

(٣) كتاب العين: للخليل بن أحمد، ١٥/٢.

(٤) جمهرة اللغة، لابن دريد، ٩١٧/٢.

(٥) تهذيب اللغة: للأزهري، ١٠٥/٢.

(٦) مجمل اللغة: لابن فارس، ٥٨٣/١.

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ١٩٦/١٥.

(٨) طرح التثريب في شرح التقريب: لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، ط: الطبعة المصرية القديمة، ٩٧/٢.

ويتضح عدم الربط حين نقل أنهما لغتان فيهما، واتفق معه في ذلك النووي[١]، وعبد الرحمن العراقي[٢].

وأنكر الكسائي طعن بالفتح، وأثبته الفراء ونقل ذلك الأزهري حيث قال: "وقال أبو العباس قال الكسائي: لم أسمع أحداً من العرب يقول يَطْعَنُ بالرمح ولا فِي الحسب، إنما سمعت يَطْعُنُ. قال: وقال الفراء: سمعت أَنا يطعَنُ بالرمح"[٣] ونقله – أيضا – الرازي حيث قال: "وعين المضارع مضمومة في الكل عند الليث. وبعضهم يفتح العين من مضارع الطعن بالقول للفرق بينهما. وقال الكسائي: لم أسمع في مضارع الكل إلا الضم. وقال الفراء: سمعت يطعن بالرمح بالفتح"[٤].

ونخلص من ذلك إلى أن هناك خلاف بين العلماء حول كلمة "طعن" وإحلال حركة الضم والفتح عليها، فمنهم من يفرق بين معناها بالفتح ومعناها بالضم، ومنهم من لا يفرق، كما أن منهم من أنكر إحلال حركة الفتح عليها ومنهم من أثبته.

الوَضوء / الوُضوء:

قال القسطلاني في سياق تعليقه على (كتاب الوضوء): "هو بالضم الفعل وبالفتح الماء الذي يتوضأ به، وحكي في كل الفتح والضم"[٥]

ومن خلال قول القسطلاني السابق نجد أنه أحيانا يربط بين الإحلال بين الضم والفتح في كلمة "الوضوء" وبين تغير دلالتها، وأحيانا لايربط بينهما.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، ١٩٦/١٥.

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب: لأبي الفضل بن إبراهيم العراقي، ٩٧/٢ .

(٣) تهذيب اللغة: للأزهري، ١٠٥/٢.

(٤) مختار الصحاح: للرازي، ١٩٠/١.

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٢٢٥/١ .

فقال إنها بالضم الفعل، وبالفتح الماء الذي يتوضأ به، واتفق معه في ذلك ابن الأثير[١]، والكرماني[٢]، والعسقلاني[٣]، والعيني[٤]، والمناوي[٥]، وابن العثيمن[٦]، ومن اللغويين ابن فارس[٧].

وقال عكس هذا ابن بطال حيث قال: "فالوُضوء، بضم الواو، الماء الذى يتوضأ به، والوَضوء، بفتح الواو، فعل المتوضئ"[٨] ونقل هذا – أيضا – ابن سيده.[٩]

ثم نقل القسطلاني أنها بالفتح والضم في المعنيين، وفعل مثله الزرقاني[١٠]، ونقل ابن الأثير أنهما لغتان بمعنى واحد [١١]، وقال الأنباري:

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير ، ١٩٥/٥.
(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني ، ١٦٨/٢.
(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ٢٠٦/١.
(٤) شرح سنن أبي داود: لبدر الدين العينى، ١٧٤/١.
(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير: لعبد الرؤوف المناوي، ٤١٥/١.
(٦) شرح رياض الصالحين: لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ، ١٠٢/٢.
(٧) معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس، ١١٩/٦.
(٨) شرح صحيح البخارى: لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ٣٧٦/١.
(٩) المخصص: لابن سيده، ٥٥/٤.
(١٠) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، ط: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ١١٦/١.
(١١) الشافي في شرح مسند الشافعي: لابن الأثير، ٦١/١.

"الوضُوء بضم الواو وبفتح الواو اسم الماء الذي يتوضأ به"[١] فجعلها بالضم والفتح بمعنى واحد، وأنكر الخليل بن أحمد الضم حيث قال: "الوَضُوء: اسم الماء الذي يتوضأ به، فأمّا من ضم الواو فلا أعرفه، لأن الفُعول اشتقاقه من الفعل بالتخفيفِ نحو الوَقود والوُقود وكلاهما حسن في معناهما، ولأنه ليس فَعَلَ يَفعُلُ، فلا تقول: وَضَأ يَوْضُؤ، وإنّما يكون الفُعُول مصدر فَعَلَ"[٢] ونقل النووي أنها بالفتح في المعنيين وأنكر – أيضا – الرفع وجعله شاذا ضعيفا حيث قال: "قال كثيرون من أئمة اللغة المتقدمين: هو بالفتح فيهما، ولا يُعرف الضم، وحكى صاحب "المطالع وغيره الضَّم فيهما، وهو شاذ ضعيف"[٣] ونقل الأزهري – أيضا– إنكار الضم حيث قال: "قال الأصمعي: قلت لأبي عمرو بن العلاء: ما الوضوء؟ فقال: الماء الذي يتوضأ به. قال: قلت: فما الوضوء بالضم؟ فقال: لا أعرفه. وأخبرنا عبد الله بن هاجك عن ابن جبلة قال: سمعت أبا عبيد يقول: لا يجوز الوُضُوءُ إنما هو الوَضُوءُ"[٤] وتبعه في ذلك ابن منظور[٥] والزبيدي[٦].

وقال الكفوي: "الوضوء، بالضم: مصدر، وبالفتح: الماء الذي يتوضأ به"[٧].

وقال التهانوي: "بالضم وتخفيف الضاد المعجمة في الأصل مصدر وضوء الرجل إذا صار نظيفا ...، وقد يفتح الواو، والمشهور أنّه بالضم

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس: لأبي بكر الأنباري، ٤٠/١ .
(٢) كتاب العين: للخليل بن أحمد ، ٧٦/٧.
(٣) الإيجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني رحمه الله تعالى: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط: الدار الأثرية، عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، ٢٥١/١.
(٤) تهذيب اللغة: للأزهري، ٧٠/١٢ .
(٥) لسان العرب: لابن منظور، ١٩٤/١.
(٦) تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي، ٤٩١/١.
(٧) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: للكفوي، ٩٤٦/١.

المصدر وبالفتح الماء الذي يتوضّأ به، وأنكر أبو عمرو بن العلاء الفتح مطلقا وأبو عبيد الضم مطلقا"[١] فنقل التهانوي رأياً يرفض الفتح ورأياً يرفض الضم.

ومما سبق يتضح جلياً اختلاف العلماء حول هذه الكلمة فمنهم من أقر الإحلال بين الضم والفتح فيها، ومنهم من أنكر ورود أحد الحركتين عليها، كما أن منهم من ربط بين الإحلال بين الضم والفتح فيها وبين الدلالة، ومنهم من لم يربط، ولكن أغلب آراء العلماء تؤكد وتقر الربط بين إحلال الضم والفتح في هذه الكلمة وبين اختلاف دلالتها.

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، ط: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م. ٢/١٨٠٠.

المبحث الثالث

الأثر الدلالي للإحلال بين الكسر والضم

ومن الألفاظ التي ورد فيها إحلال بين الكسر والضم في أقوال القسطلاني في كتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري":

الجِزارة / الجُزارة:

قال القسطلاني في سياق التعليق على ما روي عن علي – ﷺ – أنه قال (أَمَرَنِي النَّبِيُّ –ﷺ– أَنْ أَقُومَ عَلَى الْبُدْنِ، وَلاَ أُعْطِيَ عَلَيْهَا شَيْئًا فِي جِزَارَتِهَا)[(١)]: "(جزارتها) بكسر الجيم اسم للفعل يعني عمل الجزار، وجوز ابن التين ضمها وهو اسم للسواقط فإن صحت الرواية بالضم جاز أن يكون المراد أن لا يعطي من بعض الجزور أجرة للجزار"[(٢)].

من خلال ما قاله القسطلاني ونقله يتضح دلالة كلمة " جزارة " بإحلال حركة الكسر والضم عليها حيث قال إنها بالكسر اسم للفعل يعني عمل الجزار، ونقل أنها بالضم اسم للسواقط .وما ذكره القسطلاني ذكره كثير من العلماء إلا أن منهم من اتفق معه في اللفظ والمعنى، ومنهم من اتفق معه في المعنى فقط واختلف في اللفظ نحو ابن الملقن[(٣)]، والدماميني[(٤)]، والعسقلاني[(٥)]، والعيني[(٦)].

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٢٢٦/٣ .

(٢) المرجع السابق ، ٣/ ٢٢٧ .

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، ٨٩/١٢ .

(٤) مصابيح الجامع: لمحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، تحقيق: نور الدين طالب، ط: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، ١٩٤/٤.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: للعسقلاني ، ٥٥٦/٣.

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العينى، ٥٣/١٠.

والسيوطي[١]، والفتني[٢]، والشنقيطي[٣].

وقال ابن منظور: "والجَزَّارُ والجِزِّيرُ: الذي يجزر الجزور، وحرفته الجِزارَةُ، ... والجُزارَةُ: حق الجزار. وفي حديث الضحية: لَا أُعطي مِنْهَا شَيْئًا فِي جُزارَتها؛ الْجُزَارَةُ، بالضم: ما يأخذ الجزار من الذبيحة عن أجرته فمنع أن يؤخذ من الضحية جزء في مقابلة الأجرة، وتسمى قوائم البعير ورأسه جُزارَة لأنها كانت لا تقسم في الميسر وتعطى الجَزَّار"[٤] فجعلها بالكسر تعني الحرفة وبالضم حق الجزار أو ما يعطى له من قوائم الضحية ورأسها.

أما ابن الملقن فذكر لفظ الجزارة بالفتح وجعل معناه بالضم والفتح واحداً ونقل ذلك عن الخطابي حيث قال: "الجزارة بضم الجيم وفتحها؛ قال الخطابي: هي اسم لما يجزر كالنشارة والسقاطة، وأراد به أجر الجزارة "[٥].

وقال العسقلاني: " قال ابن الجوزي وتبعه المحب الطبري: الجزارة بالضم اسم لما يعطى كالعمالة وزنا ومعنى، وقيل: هو بالكسر كالحجامة والخياطة وجوز غيره الفتح، وقال ابن الأثير: الجزارة بالضم كالعمالة ما يأخذه الجزار من الذبيحة عن أجرته وأصلها أطراف البعير الرأس واليدان والرجلان سميت

(١) التوشيح شرح الجامع الصحيح: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ط: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ١٣٢١/٣.

(٢) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: لمحمد طاهر الفتني الكجراتي، ١/ ٣٥٥.

(٣) كوثَر المعاني الدراري في كشف خبايا صحِيح البخاري: لمحمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي، ٤١٢/١٣.

(٤) لسان العرب: لابن منظور، ١٣٥/٤.

(٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن سراج الدين، ٨٩/١٢ .

بذلك لأن الجزار كان يأخذها عن أجرته "[١] فنقل أنها بالضم اسم لما يعطى، وبالكسر والفتح اسم للحرفة.

ونلاحظ مما سبق اتفاق العلماء مع القسطلاني في الربط بين دلالة كلمة "الجزارة" وبين إحلال حركة الكسر والضم عليها، واختلافهم في دلالتها عند إحلال حركة الفتح عليها مع اتفاقهم في عدم الربط بين دلالتها وإحلال حركة الضم والفتح، أو حركة الكسر والفتح عليها. فمنهم من يرى أنها بالضم والفتح اسم لما يجزر، ومنهم من يرى أنها بالكسر والفتح اسم للحرفة.

يصِدون / يصُدون:

قال القسطلاني في سياق تفسيره لكلمة "يصدون" في قولة تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[٢]: "يصدّون بكسر الصاد أي يضجون، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد، فقيل: هما بمعنى واحد وهو الضجيج واللغط، وقيل: الضم من الصدود وهو الإعراض"[٣].

ومن قول القسطلاني السابق نلاحظ أنه أحيانا يربط في كلمة "يصدون" بين إحلال حركة الضم والكسر عليها وبين الدلالة، وأحيانا لا يربط، حيث ذكر أنها بالضم والكسر بمعنى واحد وهو الضجيج واللغط، كما ذكر أنها بالكسر من الضجيج، وبالضم من الصدود وهو الإعراض، واتفق معه في ذلك كثير من العلماء نحو ابن الملقن[٤].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: للعسقلاني ٥٥٦/٣، وينظر: كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري: للشنقيطي، ٤١٢/١٣، فتح السلام شرح عمدة الأحكام: للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ٥٨٥/٤.

(٢) سورة الزخرف: آية (٥٧) .

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٣٣٣/٧ .

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ٢٣ /٢١٣.

والدماميني[١]، والعسقلاني[٢]، والعيني[٣]، وصديق خان[٤].

وجعل ابن دريد معنى يصدون بالكسر يضحكون وبالضم يعرضون ويمنعون حيث قال: " فَأَما يَصِدّون ويَصُدّون فيختلف معناهما، يَصِدّون: يضحكون، ويَصُدون: يُعرضون، قال أبو بكر: ويَصُدون أيضا: يمنعون، من قولهم: صددتُه عن كذا وكذا، إذا منعته"[٥].

أما ابن أبي زمنين فجعل معناها بالكسر يضحكون، وبالضم يفرون فقال: "أي: يضحكون في قراءة من قرأها بكسر الصاد، ومن قرأ برفعها {يصدون} فهو من الصدود؛ أي: يفرون"[٦].

وجعل السمعاني – أيضا – معناها بالكسر يضجون ويضحكون ويفرحون وبالكسر يعرضون حيث قال: "بكسر الصاد أي: يضجون ضجاج المجادلين،

(١) مصابيح الجامع: لبدر الدين المعروف بالدماميني، وبابن الدماميني، ٨/ ٣٨٤ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ٥٦٧/٨.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العينى، ١٥٩/١٩.

(٤) فتحُ البيان في مقاصد القرآن: لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ، ط: المَكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت، ط: ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ٣٦٦/١٢.

(٥) جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م، ١٢٧٤/٣.

(٦) تفسير القرآن العزيز: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، ط: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ١٨٩/٤.

ويقال: يصدون أي: يضحكون ويفرحون بقول ابن الزبعري، وقرئ "يصدون" بضم الصاد، ومعناه: يعرضون"[١].

أما الثعلبي فذكر المعاني التي ذكرها القسطلاني لكلمة "يصدون" بالكسر والضم، إلا أنه أضاف إلى معناها بالكسر معاني أخرى لم يذكرها القسطلاني فقال: "يَصِدُّونَ فقرأ أهل المدينة والشام وجماعة من الكوفيين بضم الصاد، وهي قراءة علي والنخعي ومعناه يعرضون، ونظيره قوله:﴿**رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً**﴾ [٢]، وقرأ الباقون بكسر الصاد، وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم واختلفوا في معناه، فقال الكسائي: هما لغتان مثل يَعْرِشُونَ ويَعْرُشُون، ويَعْكُفُونَ ويَعْكِفون،... وقال ابن عباس: معناه يضجون، سعيد بن المسيب: يصيحون، ضحاك: يعجون، قتادة: يجزعون ويضحكون، وقال القرظي: يضجرون"[٣].

ومما سبق يتضح اختلاف العلماء حول تأثر كلمة " يصدون " بإحلال حركة الضم والكسر عليها وعدم تأثرها.

صِرهن/ صُرهن:

قال القسطلاني في سياق تعليقه على باب (﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى**﴾ [البقرة: ٢٦٠] فَصُرْهُنَّ: قَطِّعْهُنَّ)[٤]: "(فصرهن) [البقرة:

(١) تفسير القرآن: لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ١١١/٥.

(٢) سورة النساء آية ٦١ .

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة: الأستاذ نظير الساعدي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م، ٣٤٠/٨ .

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٤٣/٧.

٢٦٥] بكسر الصاد لحمزة وللباقين بضمها، قال ابن عباس وغيره أي قطعهن وأملهن. فاللغتان لفظ مشترك بين هذين المعنيين، وقيل: الكسر بمعنى القطع والضم بمعنى الإمالة"[١].

من خلال ما نقله القسطلاني يتضح أنه أحيانا يتم الربط بين إحلال حركة الكسر والضم على كلمة "صرهن" وبين دلالتها فتكون بالكسر بمعنى القطع وبالضم بمعنى الإمالة، وأحيانا لا يتم الربط فتستخدم بالضم والكسر كلفظ مشترك بين هذين المعنيين .وما نقله القسطلاني ذكره كثير من العلماء نحو أبو حيان الأندلسي[٢]، والسمين الحلبي[٣]، وابن عادل الحنبلي[٤]، وشهاب الدين الخفاجي[٥]،إلا أن هؤلاء العلماء أضافوا على ما نقله القسطلاني قولا للفراء يفيد أن اللفظ بالضم أعم من اللفظ بالكسر، فهو بالضم مشترك بين معنى القطع والإمالة، أما بالكسر فجعل معناه القطع فقط، فقال أبو حيان الأندلسي: "قال الفراء: الضم في الصاد يحتمل الإمالة والتقطيع، والكسر فيها

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٤٣/٧.

(٢) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ، ٦٢٤/٢.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ط: دار القلم، دمشق، ٥٧٦/٢

(٤) اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م، ٣٧٠/٤.

(٥) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، ط: دار صادر – بيروت، ٣٤٠/٢ .

لا يحتمل إلا القطع"[١]. وقال السمين الحلبي: "قال الفراء: الضمّ مشترك بين المعنيين، وأما الكسر فمعناه القطع فقط"[٢].

وذكر العسقلاني – أيضا – ما ذكره القسطلاني وما قاله الفراء وأضاف قولا لعياض يفيد أن تفسير صرهن بقطعهن غريب حيث قال: "قال عياض: تفسير صرهن بقطعهن غريب، والمعروف أن معناها أملهن، يقال: صاره يصيره ويصوره إذا أماله، قال ابن التين: صرهن بضم الصاد معناها ضمهن، وبكسرها قطعهن، قلت: ونقل أبو علي الفارسي أنهما بمعنى واحد، وعن الفراء الضم مشترك والكسر القطع فقط "[٣].

أما ابن الدماميني فذكر أن تفسير صرهن بقطعهن لا غرابة فيه حيث قال: " قال السفاقسي: الذي ذكره المفسرون أن صُرْهن – بضم الصاد– معناه: ضُمَّهن، وبكسرها معناه: قَطِّعهن، فعلى ما قاله السفاقسي أن ما رُوي في البخاري: بكسر الصاد؛ كقراءة حمزة وغيره، اتجه أن يكون بمعنى: قَطِّعهن كما ذكره، ولا يكون فيه غرابة "[٤].

وما ذكر سابقاً يوضح اختلاف العلماء حول ربط دلالة كلمة "صرهن" بإحلال حركة الضم والكسر عليها، فمنهم من يرى تأثر دلالتها بسبب الإحلال، ومنهم من يرى عدم التأثر.

العُرس/ العِرس:

قال القسطلاني في سياق التعليق على ما ورد عن علي – ﷺ – أنه قال: (كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ الْمَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ –ﷺ– أَعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الْخُمُسِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِيَ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ –ﷺ– وَاعَدْتُ

(١) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي، ٦٢٤/٢.
(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي، ٥٧٦/٢
(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ٢٠١/٨.
(٤) مصابيح الجامع: لبدر الدين المعروف بالدماميني، ١٤٧/٨.

رَجُلاً صَوَّاغًا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِيَ فَنَأْتِيَ بِإِذْخِرٍ أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ الصَّوَّاغِينَ وَأَسْتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيمَةِ عُرْسِي ...)[١]: "قال الجوهري: العرس يعني بضم العين طعام الوليمة، وأعرس الرجل إذا بنى بأهله وكذلك إذا غشيها، وفي القاموس نحوه، وبكسر العين امرأة الرجل، والوليمة طعام الزفاف، وحينئذ فينبغي كسر العين أي طعام وليمة المرأة، وإلاّ فيصير المعنى طعام وليمة وليمتي، وإنما سمي الطعام الوليمة المعمول عند العرس عرسًا باسم سببه"[٢].

ومن خلال ما نقله القسطلاني في القول السابق يتضح أنه ربط بين إحلال حركة الضم والكسر على كلمة "العرس" وبين دلالتها، فهي بالضم بمعنى طعام الوليمة، وبالكسر بمعنى امرأة الرجل، واتفق معه في ذلك من شراح الحديث: العيني[٣]، والهرري[٤]، ومن اللغويين: الأزهري[٥]، وابن فارس[٦]، والمطرزي[٧]، والرازي[٨]، وابن منظور[٩].

وقال الخليل بن أحمد: "العِرْسُ: امرأة الرّجل، ولبوءة الأسد عِرْسُه، والعَروس نعتٌ للرجل والمرأة، استويا فيه ما داما في تعريسهما إذا عَرَّس أحدهما بالآخر... والعُرْسُ: اسم الطعام الذي يُعْرَسُ للعّروس"[١٠].

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ١٨٩/٥ .
(٢) المرجع السابق ، ١٩٠/٥ .
(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العينى، ١٨/١٥.
(٤) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ١٥/٢١.
(٥) تهذيب اللغة: للأزهري، ٥١/٢.
(٦) مجمل اللغة : لأحمد بن فارس، ١/ ٦٥٧، ٦٥٨ .
(٧) المغرب: للمطرزي ، ٣١٠/١ .
(٨) مختار الصحاح: للرازي ، ٢٠٥/١ .
(٩) لسان العرب: لابن منظور، ١٣٥/٦.
(١٠) كتاب العين: للخليل بن أحمد، ٣٢٨/١ .

وذكر الجوهري معنى كلمة "العرس" بالضم والكسر كما فعل القسطلاني وزاد فذكر معناها بالفتح حيث قال: "العِرْسُ بالكسر: امرأة الرجل، ولبؤة الأسد؛ والجمع أعراس... والعَرْسُ بالفتح: حائط يجعل بين حائطي البيت الشتوي لا يبلغ به أقصاه، ثم يسقف، ليكون البيت أدفا، وإنما يفعل ذلك في البلاد الباردة. ... والعُرْسُ: طعام الوليمة، يذكر ويؤنث"(١).

وتبعه في ذلك الفيروز آبادي إلا أنه أضاف لمعنى كلمة "العرس" بالفتح معاني أخرى لم يذكرها الجوهري حيث قال: "والعِرْسُ، بالكسر: امرأة الرجل، ورجلها، ولبوة الأسد ...والعَرْسُ: عمود في وسط الفسطَاط، والإقامة في الفَرح، والحبل، والفَصيل الصغير، ... والعَرَسُ، محركةً: الدَّهَشُ، عَرِسَ، فهو عَرِسٌ، وبالضم وبضمتين: طعام الوليمة"(٢).

وأضاف ابن الملقن معنى العرس بضم الراء وإسكانها فقال: "العرس – بضم الراء وإسكانها مهملة: الأملاك والبناء. وقيل: هو طعامه خاصة "(٣).

أما الفيومي فأضاف إلى معنى كلمة " العرس بالضم معنى لم يذكره القسطلاني حيث قال: وَعِرْسُ الرجل بالكسر امرأته، والجمع أَعْرَاسٌ مثل حِمْل وأحمال، وقد يقال للرجل عِرْسٌ أيضا، وَالْعُرْسُ بالضم الزفاف ويذكر ويؤنث، فيقال هو الْعُرْسُ والجمع أَعْرَاسٌ مثل قُفْل وأقفال، وهي الْعُرْسُ والجمع عُرْسَاتٌ، ومنهم من يقتصر على إيراد التأنيث، وَالْعُرْسُ أيضا طعام الزفاف وهو مذكر لأنه اسم للطعام"(٤) فجعل العرس بالضم بمعنى الزفاف وهذا المعنى لم يذكره القسطلاني.

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري، ٩٤٧/٣.
(٢) القاموس المحيط: للفيروزآبادى، ١/ ٥٥٧ .
(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، ١٨٩/١٤
(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للفيومي، ٤٠١/٢.

ومما ذكر سابقاً نلاحظ اتفاق العلماء على تغير دلالة كلمة "العرس" بإحلال الحركات القصيرة عليها.

فقِه/ فقُه:

قال القسطلاني في سياق التعليق على (باب مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)[١]: "الفقه في الأصل الفهم يقال: فقه الرجل بالكسر يفقه فقهًا إذا فهم وعلم، وفقه بالضم إذا صار فقيهًا عالمًا"[٢].

يرى القسطلاني أن فقه بالكسر بمعنى فهم وعلم، وفقه بالضم بمعنى صار فقيها عالما وهو بذلك يكون قد ربط بين إحلال الصوائت القصيرة في كلمة "فقه" وبين دلالتها. واتفق معه في ذلك ابن الأثير[٣]، والعيني[٤]، والكوراني[٥]، والملا علي القاري[٦]، والمباركفوري[٧]، ومن اللغويين الجوهري[٨]، والرازي[٩]، والفيومي[١٠].

ومما سبق يتضح أثر إحلال الكسر والضم على دلالة كلمة " فقه "، كما يتضح – أيضا – اتفاق العلماء مع القسطلاني في الربط بين إحلال الصوائت القصيرة في هذه الكلمة وبين دلالتها .

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ١/١٧٠ .
(٢) المرجع السابق نفسه .
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، ٣/٤٦٥.
(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العينى، ٢ / ٢٤٧.
(٥) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: لأحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني، ١/٢٧٠.
(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ١/٢٨٤.
(٧) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعبد الرحمن المباركفوري، ١/٣٠٤.
(٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري، ٦/٢٢٤٣.
(٩) مختار الصحاح: للرازي، ١/٢٤٢.
(١٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للفيومي، ٢/٤٧٩.

الكُم/ الكِم:

قال القسطلاني في سياق تفسيره لكلمة " أكمامها "في قوله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا**﴾[1]: "هو (قشر الكفرّى) بضم الكاف وضم الفاء وفتحها وتشديد الراء وعاء الطلع قال ابن عباس قبل أن ينشق (هي الكم) بضم الكاف. قال الراغب: الكم ما يغطي اليد من القميص، وما يغطي الثمرة وجمعه أكمام، وهذا يدل على أنه مضموم الكاف إذ جعله مشتركًا بين كم القميص وبين كم الثمرة، ولا خلاف في كم القميص أنه بالضم، وضبط الزمخشري كم الثمرة بكسر الكاف، فيجوز أن يكون فيه لغتان دون كم القميص جمعًا بين القولين"[2].

فالقسطلاني نقل ما يدل على إحلال حركة الضم والكسر على كلمة "الكم" وأنها بالضم عامة تعني كم القميص وكم الثمرة، أما بالكسر فخاصة بكم الثمرة فقط، واتفق معه في ذلك العسقلاني[3]، وابن عادل[4]، والعيني[5].

وقال الخليل بن أحمد: "الكُمُّ: كم القميص، والكُمَّةُ: من القلانس. والكِمامُ: شيء يجعل في فم البعير أو البرذون، والكُمُّ: الطلع. لكل شجرة كم وهو برعومته. وقد كمت النخلة كما وكُمُوماً، قال الله ﷻ: ﴿**وَالنَّخْلُ ذاتُ**

(١) سورة فصلت: آية (٤٧).
(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ٣٢٨/٧.
(٣) انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي – صبحي بن جاسم السامرائي، ط: مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ٣٩٢/٢.
(٤) اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، ١٥٣/١٧ .
(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العينى، ١٥٣/١٩.

الْأَكْمامِ﴾[1]"[2] فالخليل بن أحمد اتفق مع القسطلاني فجعل كلمة "كم" بالضم عامة بمعنى كم القميص والطلع.

وقال ابن فارس: "(كَمْ) الكاف والميم أصل واحد يدل على غشاء وغطاء. من ذلك الْكُمَّةُ، وهي القلنسوة، ويقال منها: تكمم الرجل، وتكمكم. ومن ذلك الحديث:" أَنَّ عُمَرَ رَأَى جَارِيَةً مُتَكَمْكِمَةً". وَالْكُمُّ: كم القميص، يقال منه كَمَمْتُهُ، أي جعلت له كمين ... وَالْكِمُّ: وعاء الطلع، والجمع الْأَكْمَامُ."[3]

فابن فارس ربط المعاني الجزئية لمادة "ك م" بمعنى عام يجمعها وهو الغشاء والغطاء وجعلها بالضم بمعنى كم القميص وبالكسر بمعنى وعاء الطلع.

أما ابن منظور فجعل الكم بالضم بمعنى كم القميص، وبمعنى الطلع، كما نقل عن الجوهري أن الكم بالكسر وعاء الطلع وغطاء النور، وأضاف معاني لم يذكرها القسطلاني لكلمة "كم" بالضم، منها كُمُّ السبع: غِشاء مخالبه، وكُمُّ كل نور: وِعاؤه[4].

ومما ورد سابقاً نلاحظ اختلاف العلماء حول كلمة "الكم" ودلالتها عند إحلال حركة الضم والكسر عليها، فمنهم من جعلها بالضم عامة تعني كم القميص وكم الثمرة، ومنهم من جعلها بالكسر خاصة بكم الثمرة فقط.

يُهم / يَهُم:

قال القسطلاني في سياق التعليق على ما ورد عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال النبي –ﷺ–: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ، فَيَفِيضَ، حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ ...)[5]: "بضم الياء وكسر الهاء من أهم والهم

(١) سورة الرحمن: آية (١١).
(٢) كتاب العين: للخليل بن أحمد، ٢٨٦/٥.
(٣) معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس ، ١٢٢/٥ .
(٤) ينظر: لسان العرب: لابن منظور، ٥٢٦/١٢– بتصرف .
(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ١٦/٣.

الحزن، ورب نصب كذا في الفرع وغيره، وضبطه الأكثرون على وجهين يهم بفتح أوله وضم الهاء من الهم بفتح الهاء وهو ما يشغل القلب من أمر يهم به، ورب منصوب مفعول يهم، ومن يقبل صدقته في محل رفع على الفاعلية وأسند الفعل إليه لأنه كان سببًا فيما حصل لصاحب المال، وبضم الياء وكسر الهاء من أهمه الأمر إذا أقلقه، قال العيني: فعلى هذا أيضاً الإعراب مثل الأول أي في نصب رب على المفعولية، لأن كلاً من مفتوح الياء ومضمومها متعد، يقال: همه الأمر وأهمه، وقال النووي: ضبطوه بوجهين أشهرهما بضم أوّله وكسر الهاء، ورب مفعول والفاعل من يقبل، والمعنى أنه يقلق صاحب المال ويحزنه أمر من يأخذ منه زكاة ماله، لفقد المحتاج لأخذ الزكاة لعموم الغنى لجميع الناس، والثاني بفتح أوّله وضم الهاء من هم بمعنى قصد، ورب فاعل ومن مفعول أي يقصده فلا يجده انتهى. ففرقوا بينهما فجعلوا الأول متعدياً من الإهمام ورب مفعولاً والثاني من الهم القصد ورب فاعلاً"[١].

فالقسطلاني ذكر في هذا القول ما يدل على الربط بين إحلال الحركات على كلمة " يهم " وبين دلالتها حيث جعل معناها بضم الياء وكسر الهاء من أهم والهم الحزن، أو من أهمه الأمر إذا أقلقه، وبفتح الياء وضم الهاء من الهم وهو ما يشغل القلب من أمر يهم به، أومن هم بمعنى قصد وهذا ما فعله – أيضا – الدماميني[٢]، والعسقلاني[٣]، والعيني[٤].

وجعل النووي "يهم" بضم الياء وكسر الهاء أجود وأشهر من فتح الياء وضم الهاء حيث قال: "ضبطوه بوجهين: أجودهما وأشهرهما يهم بضم الياء وكسر الهاء، ويكون رب المال منصوبا مفعولا والفاعل من وتقديره يحزنه ويهتم له: والثاني: يهم بفتح الياء وضم الهاء ويكون رب المال مرفوعا فاعلا

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، ١٦/٣.
(٢) مصابيح الجامع: لبدر الدين الدماميني، ٣٥٠/٣.
(٣) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، للعسقلاني، ٣٥٥/٥.
(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العينى، ٢٧٢/٨.

وتقديره يهم رب المال من يقبل صدقته أي يقصده"[١] وتبعه في ذلك عبد الرحمن العراقي[٢]، والسيوطي[٣]، والهرري[٤].

وقال زكريا الأنصاري: "(حتّى يهم) بضم الياء وكسر الهاء، من أهمه الأمر: إذا أقلقه، بفتح الياء وضم الهاء، من همه الشيء: أحزنه، (رب المال) بالنصب، مفعول الفعل على الضبطين. (من يقبل صدقته) فاعله كذلك، وقيل: على الثّاني: المال فاعله، و (من يقبل صدقته) مفعوله بجعل (يهم) بمعنى: يقصد"[٥].

فزكريا الأنصاري جعل "يهم" بفتح الياء وضم الهاء من همه الشيء: أحزنه، وهذا عكس ما قاله القسطلاني وغيره من العلماء الذين جعلوا هذا المعنى خاصا بـ "يهم " بضم الياء وكسر الهاء.

ومما سبق يتضح جلياً تأثر دلالة كلمة "يهم" وتغيرها بإحلال الحركات القصيرة عليها.

❁❁❁❁❁

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ٩٧/٧.

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب: لأبي الفضل بن إبراهيم العراقي،٢٧/٤.

(٣) عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. سَلمان القضَاة، ط: دَار الجيل، بَيروت – لبنان، ط: ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، ٢١/٣.

(٤) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم : لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ٤٩/١٢.

(٥) منحة الباري بشرح صحيح البخاري: لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، ٥٠٠/٣.

الخاتمة

وبعد رحلة التقصي والبحث في موضوع " الأثر الدلالي للإحلال بين الصوائت القصيرة في ضوء أقوال القسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري " توصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها ما يأتي:

١- إن الصوائت لها دور مميز، وأهمية بالغة في كل اللغات، فهي تعد أساسا في بناء السلسلة الكلامية، لأنها هي التي تخرج الصوامت من سكونها، وتساعدها على الاتصال ببعضها البعض، فمنها كل الصيغ الصرفية المختلفة، وأي انحراف عن أصول النطق بها يبعد المتكلم عن الطريقة المألوفة بين أهل هذه اللغة .

٢- إن دراسة الصوائت وتحديد ملامحها يعد من أكثر جوانب الدراسات الصوتية صعوبة وتعقيداً لدى العلماء قديماً وحديثاً، وذلك لعدم وجود اعتراض يؤدي إلى الاحتكاك أثناء نطقها.

٣- إن شيوع الصوائت وكثرة دورانها في الكلام بسبب خواصها الصوتية التي تساعدها على البروز والدوران جعلها عرضة لبعض الظواهر اللغوية ومنها ظاهرة الإبدال.

٤- إن الصوائت القصيرة تقوم بدور بارز في تعدد المعاني وتنوعها، فكل صائت قصير يحل محل صائت قصير آخر يكون له أثر بالغ على البنية، فأحيانا يقتصر أثر الإحلال على اللفظ فقط ولا يعقبه اختلاف في المعنى، وأحيانا يعقب الإحلال اختلاف في المعنى، ولذا كان للصوائت دور كبير في ظاهرة الفروق اللغوية فتغير حركات أبنية الكلم يكون غالباً مؤذن باختلاف معانيها.

٥- إن اللغة وسيلة مهمة من وسائل التواصل الاجتماعي، ولا تكاد تحقق هدفها هذا إلا إذا حسن التصرف بها من قبل متكلميها، وإحلال الصوائت على الكلمة الواحدة مع تغيير دلالتها عقب إحلال كل صائت عليها، يعد وسيلة من وسائل إثراء اللغة ومساعدتها على الإيفاء بمتطلباتها وسد العجز الذي تتعرض

لـه اللغة بسبب قلة الألفاظ مع وجود معاني لا حصر لها تحتاج إلى ألفاظ تعبر عنها.

٦- إن الإبـدال بـين الصـوائت القصـيرة يكـون غالبـاً ذا صـلة باللهجـات، فالاستعمال اللهجي يؤدي دوراً مهماً في تعليل الاختلاف في بنية الكلمة خلال اللغة المنطوقة.

٧- بالنظر إلى الأمثلة التي تم دراستها في هذا البحث والتي وقع فيها إحلال بين الصوائت القصيرة، نجد أن التبادل والإحلال كان واقعاً في جميع الأمثلة في فاء الكلمة، عدا مثالين وقع التبادل فيهما في عين الكلمة أي في الصامت الثاني هما:(طعُن وطعَن، وفقِه وفقُه)، كما أن جميع الأمثلة التي تم دراستها كان الإحلال فيها واقعاً في البنية الأصلية للكلمة عدا مثال واحد لم يقع الإحلال فيه في البنية الأصلية للكلمة وهو: (مَفتح ومِفتح) حيث وقع الإحلال فيه على الميم الزائدة على البنية الأصلية، ومثال آخر وقع الإحلال فيه في البنية الأصلية وفي حرف مزيد على البنية الأصلية وهو: (يُهِم، يَهُم) حيث وقع الإحلال فيه على ياء المضارعة كما وقع في البنية الإصلية في حرف الفاء.

ومن الأمور التي أوصي بها:

فتح المجال أمام الباحثين والدارسين للبحث في ظاهرة الإحلال بين الصوائت القصيرة وتطبيقها على النصوص من خلال الإرث العربي الثمين.

وفي نهاية البحث أدعو الله أن أكون قد وفقت في تناول الموضوع بهذه الصورة، وإن كان ثمة توفيق فمن الله وإن كان هناك تقصير فمن نفسي وحسبي أني قد بذلت الجهد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

فهرس المصادر والمراجع

- الإبانة في اللغة العربية: لسلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، ط: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، ط: الأولى،١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م .
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني: لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، ط: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، ١٣٢٣ هـ.
- أسباب حدوث الحروف: لابن سينا، ط السلفية، القاهرة ١٣٥٢م، ط: تفليس، ١٩٦٦م .
- إصلاح المنطق: لابن السكيت، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط: دار المعارف – القاهرة، ط: الثالثة ، ١٩٧٠ .
- الأصوات اللغوية: لإبراهيم أنيس، ط: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة – مصر، ١٩٧٢م.
- الأصوات اللغوية: لمحمد علي الخولي، ط: دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٩٩٠م.
- أصول تراثية في علم اللغة: د/ كريم حسام الدين، ط: الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥ م.
- الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.
- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب: لمحمد بن عبد الحق اليفرني، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط: مكتبة العبيكان، ط: الأولى،٢٠٠١ م.

- إكمال المعلم بفوائد مسلم: لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، ط: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري: لإلياس بن أحمد حسين - الشهير بالساعاتي، تقديم: فَضيلة المقرئ الشيخ محمَّد تميم الزّعبي، ط: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - صبحي بن جاسم السامرائي، ط: مكتبة الرشد، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م .
- الإيجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط: الدار الأثرية، عمان - الأردن، ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر - بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ .
- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي، تحقيق: محمد مصطفى ، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط: ١٤٠٤ - ١٩٨٤.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ط: دار المعرفة - بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية .

- تحرير ألفاظ التنبيه: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد الغني الدقر، ط: دار القلم – دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٨.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، ط: دار الكتب العلمية – بيروت .
- تصحيح الفصيح وشرحه: لأبي محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- التطور النحوي للغة العربية: محاضرات ألقاها براجستراشر، إخراج / د. رمضان عبد التواب، ط: مطبعة الخانجي، القاهرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- تفسير القرآن: لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط: دار ابن حزم – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .
- تفسير القرآن: لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .
- تفسير القرآن العزيز: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، ط: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، تحقيق: إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه: محمد خلف الله أحمد، ط: ١٩٧١.
- تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.

- التوشيح شرح الجامع الصحيح: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ط: مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: دار النوادر، دمشق – سوريا، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- التيسير بشرح الجامع الصغير: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ط: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- جمهرة اللغة: لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.
- حاشية السندي على سنن النسائي: لمحمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي ط: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، ط: دار صادر – بيروت، ٣٤٠/٢.
- الحركات في اللغة العربية (دراسة في التشكيل الصوتي)، د/ زيد خليل القرالة، ط: عالم الكتب الحديثة، إربد – الأردن، ط: ١٤٣٥هـ – ٢٠٠٤م.
- دراسات في فقه اللغة: د. صبحي إبراهيم، ط: دار العلم للملايين، ط: الأولى ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د/ حسام سعيد النعيمي، ط: دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية ١٩٨٠م.

- درة الغواص في أوهام الخواص: لأبي لقاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨/ ١٩٩٨هـ.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ط: دار القلم، دمشق .
- الدلالة الصوتية دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل: د/ كريم حسام الدين، ط/ الأنجلو المصرية، ط / الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
- الدلالة الصوتية في اللغة العربية: لصالح سليم عبد القادر الفاخري، ط: المكتب العربي الحديث، ط: الأولى.
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، ط: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الرابعة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري، ط: دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، ط: الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: لمكي بن أبي طالب القسي اعتنى به: جمال شرف وعبدالله علوان، ط: دار الصحابة للتراث – مصر، ٢٠٠٢، ١٤٢٠م.
- روايات الجامع الصحيح ونسخه «دراسة نظرية تطبيقية: د/ جمعة فتحي عبد الحليم، ط: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠١٣م.

- الزاهر في معاني كلمات الناس: لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ .
- سر صناعة الأعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د/ حسن هنداوي، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: الأولى١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- الشافي في شرح مسند الشافعي: لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير، تحقيق: أحمد بن سليمان – أبي تميم يَاسر بن إبراهيم، ط: مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: الأولي،١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥ م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد بن عماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: الأولي ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- شرح رياض الصالحين: لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط: دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١٤٢٦ هـ.
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، ط: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- شرح سنن أبي داود: لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ط: مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- شرح سنن النسائي: لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولوي، ط: دار المعراج الدولية للنشر، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

- شرح صحيح البخارى: لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض) ط: الأولى،١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبد الله بن محمد الغنيمان، ط: مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، ط: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ط: محمد علي بيضون، ط: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، د/ محمد محمد داود، ط: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي ، ط : منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت .

- طرح التثريب في شرح التقريب ، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، ط: الطبعة المصرية القديمة.
- طلبة الطلبة، لعمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ط: ١٣١١هـ.
- عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. سَلمان القضَاة، ط: دَار الجيل، بَيروت – لبنان، ط: ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- علم اللغة العام (الأصوات)، د/ كمال بشر، ط مكتبة الشباب، ط ١٩٨٧.
- علم اللغة مقدمة للقاريء العربي، د/ محمود السعران، ط: دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت.
-عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود،: لأبي عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، ١٤١٥ هـ.
- الغريبين في القرآن والحديث: لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- الفائق في غريب الحديث والأثر: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعرفة – لبنان، ط: الثانية.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، ط: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
- فتح البيان في مقاصد القرآن: لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ط: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا - بَيروت، ط: ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م.
- الفروق اللغوية: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ط: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: عبدالحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: الثانية، ١٩٨٢.
- في الأصوات اللغوية: لغالب فاضل المطلبي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر بغداد، ط ١٩٨٤م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير: لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، ط: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط: الأولى، ١٣٥٦.
- القاموس المحيط: لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- الكتاب: لسيبويه قنبر بن عثمان بن عمرو، علق علي ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط: دار ومكتبة الهلال.
- كشف اللثام شرح عمدة الأحكام: لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، تحقيق: نور الدين طالب، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، دار النوادر – سوريا، ط: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، ط: دار الوطن- الرياض .
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط: أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: لأحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

- كوثَر المعاني الدراري في كشف خبايا صحِيح البخاري: لمحمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: لمحمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، ط: دار المنهاج - دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩ م.
- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: لشمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، ط: دار النوادر، سوريا، ط: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، ط: دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤هـ.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات : لشهاب الدين القسطلاني ، تحقيق : الشيخ عامر السيد عثمان ، د/ عبد الصبور شاهين ، ط/ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ١٢٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، ط: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.

- مجمل اللغة: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.
- مختار الصحاح: لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، د/ محمد حسن حسن جبل، ط/ مكتبة الآداب، ط: السادسة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- المخصص: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ دار الرفاعي – الرياض، ط١، ١٩٩٣ .
- مدرسة الحديث في مصر: لمحمد رشاد خليفة، ط: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة.
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لابن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، ط: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط: الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي، ط: دار الفكر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، ط: دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
- مصابيح الجامع: لمحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، تحقيق: نور الدين طالب، ط: دار النوادر، سوريا، ط: الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، ط: المكتبة العلمية- بيروت.
- المطلع على ألفاظ المقنع: لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م.
- معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ: لمحمد محمد محمد سالم محيسن، ط: دار الجيل – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢ م.
- معجم علم الأصوات، د/ محمد على الخولي، ط: الأولى، ١٩٨٢م.
- معجم المؤلفين: لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، ط: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- المغرب: لأبي الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرِزِى، ط: دار الكتاب العربي.
- مفاتيح الغيب: لفخر الدين الرازي أحمد بن عمر، تحقيق: عماد زكي البارودي، ط: المكتبة التوفيقية – القاهرة .
- منحة الباري بشرح صحيح البخاري، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي، تحقيق:

سليمان بن دريع العازمي، ط/ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢.

– منهج العلامة القسطلاني (٩٢٣هـ) في كتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، لإبراهيم بن عبد الله المديهش، ط: الأولى ١٤٣٦هـ، ط: تقنية لا ورقية.

– موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، ط: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط: الأولى – ١٩٩٦م.

– نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – ﷺ: لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ط: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط: الرابعة.

– نظم العقيان في أعيان الأعيان : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،تحقيق : فليب حتي ، ط: المكتبة العلمية – بيروت .

– النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب: لابن بن بطال الركبي، تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، ط: المكتبة التجارية، مكة المكرمة ١٩٩١.

– النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

– النور السافر عن أخبار القرن العاشر: لمحيي الدين عبد القادر العيدروسي، ط: دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.

- نيل الأوطار: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط: دار الحديث، مصر، ط: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المستخلص	٧١٢
المقدمة	٧١٤
التمهيد	٧١٩
المحور الأول: التعريف بشهاب الدين القسطلاني وكتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري".	٧١٩
المحور الثاني: حول الصوائت القصيرة.	٧٣٢
المبحث الأول: الأثر الدلالي للإحلال بين الفتح والكسر.	٧٣٩
المبحث الثاني: الأثر الدلالي للإحلال بين الفتح والضم.	٧٦٠
المبحث الثالث: الأثر الدلالي للإحلال بين الكسر والضم.	٧٧٧
الخاتمة.	٧٩١
فهرس المصادر والمراجع.	٧٩٣
فهرس الموضوعات.	٨٠٨